٨٢

شهرزاد

٣٠

30

Scheherazade

82

(العدد ٣٠ من السنة الثانية) (٨٢) ١٩٣١/٤/٨

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٠ للطلبة » »
١٠٠ مع الجديد للجمهور » »
٧٠ » » للطلبة » »
وللخارج بزيادة ٤٥ صـ لكل مجلة
الادارة: ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس قصص العدد الثانى والثمانين

م ٩٢٠ ص ٤ ـ مرسى افندى يصاب بالجنون فى سبيل أول ابريل
« ٩٢١ « ١٤ ـ ممثل قدير (مصرية)
« ٩٢٢ « ١٩ ـ أيهما اللورد ؟ قصة تبعثك على التفكير !! (مصورة)
« ٩٢٣ « ٢٧ ـ المحلل (مصرية)
م ٩٢٤ ص ٣٢ ـ حل واحد لمشكلة الاتعاب (مصورة)
« ٩٢٥ « ٤١ ـ سر الصندوق الاخضر
« ٩٢٦ « ٤٦ ـ الاحترام ـ من الآنسة زوى كانيس الى الفيكونت لويز (مصورة)

فهرس للصور

صحيفة
١٩ ـ لوسيان على مكتبه مقفل العينين يستعرض حوادث الأمس
٢١ ـ أدوات التواليت والتنكر التى يستعملها لوسيان فى التمثيل
٢٣ ـ لوسيان شاهراً مديته

صحيفة
٣٥ ـ مارى تريز بين أحضان الطبيب بيير
٣٦ ـ العمة فلورنس مع ابنة أخيها مارى
٣٧ ـ الطبيب بيير ومارى تريز
٤٧ ـ الآنسة زوى مع

صحيفة
الفيكونت لويز
٤٨ ـ الفيكونت لويز مع الآنسة زوى
٤٩ ـ الآنسة زوى فى الطريق وخلفها من يتبعها
٥٠ ـ الآنسةزوى مع المسترو ليم

الاعلانات فى مجلتى «الجديد» و «شهرزاد» يتفق عليها مع الادارة مباشرة

الأستاذ مرسى افندى يصاب بالجنون

ثلاثة أيام فى عالم الخيال

فى سبيل الاستاذ أول أبريل

مرسى افندي يتحدث عن نفسه

لا يحسبنى القارىء أريد بالاشارة الى الأستاذ أول ابريل ذلك اليوم من الشهر الرابع الذى يعتبر بمثابة عيد سنوى عند سادتنا الكذابين . بل أننى أعنى رجلا كذابا ضرب الرقم القياسى العالمى فى الأكاذيب حتى ليعد (مسيلمة) بالنسبة اليه جهينة الأخبار بل هو الشخص الوحيد الذى قال فيه أحد الشعراء

تفرد فى الكذب الذى هو ربه

فلو قال : (انى كاذب) لا يصدق

فهذا المخلوق الذى أولع بالكذب الى حد الجنون جعل من كل أيام السنة بل وساعاتها ذلك اليوم حتى دعاه بعض الظرفاء باسم الأستاذ أول ابريل

كنت الى عشرين عاما مضت لا يكاد يحل أول يوم فى السنة الميلادية حتى يثب بى الفكر الى ما بعد تسعين يوما أو ثلاثة شهور حيث يحل يوم الكذب والمزاح البارد

أذكر هذا اليوم قبل ثلاثة أشهر فأعد عدتي للكذب ومن ثم أمعن فى تلفيق الأكاذيب التى أداعب بها بعض أصحابى فى ذلك اليوم ولكن من نوع المزاح المستملح لا للمزاح السمج المرذول ..

ولا يزال هذا شأنى من الاهتمام بهذا اليوم زهاء الثلاثة الأشهر حتى إذا انقضى اليوم الواحد والثلاثون من شهر مارس وحل موعد يوم الكذب والمفتريات نسيت ذلك اليوم فلم أعد أذكر أننى اليوم فى أول ابريل الذى كنت أعد له العدة . وقد يؤدى بى هذا النسيان لأن أكون هدفا لمداعبات الكذابين فلا ينقضى ذلك اليوم الا وأكون قد تعرقلت فى حبائل نصف دستة أكاذيب أقل مافيها أن أذهب الى حلوان لأجلس فى إحدى قهواتها ثلاثة ساعات فى انتظار صديق أرسل الى برسالة برقية

مستهل أول ابريل

ولقد نسيت ذلك اليوم أيضاً فى هذا العام فاننى لو ذكرته لكنت على الأقل أستطيع أن أتحف قرائى الاعزاء بقصة تدور حوادثها على الكذب ولكن ما كاد يحل ذلك اليوم حتى انبرى لى ذلك الكذاب فداعبنى بكذبة صغيرة قذفت بى الى عالم المجانين فلم أثب الى رشدى الا بعد ثلاثة أيام

وها أنا اليوم أمسك القلم بيد مرتعشة لأقص على سادتى القراء مفصل هذه القصة والألم يتمشى فى جميع مفاصلى .

كان اليوم يوم الاربعاء أول ابريل سنة ١٩٣١

وكانت الساعة التاسعة صباحا حينما دق جرس التليفون فى ادارة الجديد فتناولت السماعة فسمعت من يقول

— ألو .. ادارة الجديد .

فأجبت : نعم ادارة الجديد . فعاد يقول :

— ادارة الجديد وشهر زاد ؟

— ايوه ياسيدى ادارة الجديد وشهر زاد

— فى شارع فؤاد الأول مش كده . نمرة ٦٤ تليفون ٥٢ — ١٣ مدينه

— ايوه ياسيدى عايز ايه حضرتك

— عايز الأستاذ مرسى افندى

— نعم ياافندم . فيه خدمه

— حضرتك مرسى افندى

— ايوه ياسيدى

— مرسى افندى عبد السميع

— ايوه ياسيدى مرسى افندى هباب الطين

— احنا عايزين مرسى افندى «يتحدث عن نفسه»

فلم يسعنى إلا أن ألقى بالسماعة فى حنق وأقذف من فمى أفظع الشتائم موجهة الى ذلك الثقيل ولكن بعد قفل السكة طبعاً . وبعد خمس دقائق أخرى عاد التليفون يدق ولكن المتكلم فى هذه المرة كان مؤدبا رزينا حيث قال

— ألوه ... ادارة الجديد : عايز الأستاذ مرسى افندى من فضلك

— أنا يأفندم مين حضرتك

— أنا ... لطفى ... ازيك يأستاذ

وبعد مجاملات طويلة وتحيات لاآخر لها قال

— اسمع يأستاذ . انت مطلوب للتحرير فى مجله مهمه وبماهيه كبيره على كيفك . على شرط انك ماتشغلشى نفسك بعمل آخر

— ولكن ياسيدى . أنا مرتبط بعمل . ومفيش موجب أبدا انى افوت المحل اللى باشتغل فيه

— ياراجل مش كده . افتكر فى نفسك قبل كل شىء . سيبك من المبادىء العقيمه دى . واسمع كلامى للآخر

— اتفضل

— بقى فيه جدع من ولاد الذوات معاه ألف جنيه وعايز يقامر بهم فى سوق الصحافه ويطلع مجله تضرب جميع المجلات . وانا قلت له ان مفيش واحد غيرك يمشى المجله بتاعته ؛ على شرط انه يبقى شريكك فى المكسب

— واحنا حانحصل مكسب ياعم . نهايته قول

— وعلى كده الجدع ماصدق انه سمع اسمك وقال بس . أهو ده اللى عليه العين تبكى

— وبعدين

— وبعدين مسك فى واستقلع وقال لازم تشيم تجيب الأستاذ دلوقت عشان نقوم نشترى الورق ونستعد

— ياشيخ ليه حرام عليك مش كنت تنصحه لوجه الله

— ياراجل فضك من الكلام ده . انشالله يخسر عمره . انت مالك ومال كده . انت لك فروج لايموت . اذا ما كانشى فيه مكسب تاخد لك منه زى اربعين جنيه كل شهر . . . أنا مستنيك فى قهوة الشيشه

ومن حسن الحظ أن هذه المحادثة لم يسمعها أحد من اخواننا الزملاء . وكان أول عملى أن ألقى الأوراق والقلم جانبا اذ كنت قد بدأت أكتب قصة محسوبكم مرسى افندى وانصرفت على أمل أن أناتى قصة جديدة أطرف بها قراء خادمكم المطيع مرسى افندى عبد السميع

ورأيت صديقى لطفى فاذا هو الأستاذ أول ابريل وعندها بدأت أفهم الملعوب فقلت له

— هوه انت ؟ الله ينكد عليك . . . أنا نسيت ان النهار ده عيد ميلادك . .

فتظاهر اللعين بالاستياء لهذه التهمة وجعل يؤكد لى الحقيقة مذكيا قوله بأغلاظ الايمان حتى كدت أصدق وأردت أن أجاريه حتى النهايه ثم سمعته يقول

— العباره بسيطه جداً طاوع الكداب لحد باب الدار . . احنـا حانروح سوا لحد بيتنا لأن صاحب المشروع ده يبقى نسيبى أخو مراتى من أمها وورث له قرشين من ابوه واحناعايزين نجيب راسه فى الخيه بس طاوعنى و بس

طالب وظيفة

وطرق الباب فاستقبلنا شاب فى بزة حسنة فأدركت ان هـذا هو صهره فحييته باحترام ولكنى رأيته يميل على يدى يقبلها فدهشت لهذا التواضع

وما كاد يحتوينا المكان حتى جعل يقدمنى لصهره فقال

— حضرته الأستاذ مرمى افندى اللى قلت لك عليه . . وحضرته نسيبى ودلوقت تقدروا تتكلموا سوا لحد مااقول لهم يعملوا قهوه . . .

وبدأت صهره الحديث فقلت

— حضرتك عايز تشتغل فى الصحافة

— أيوه يابيه . . الله يخليك ويطول عمرك ولا يخرب لك بيت

فقلت فى نفسى : ايه العباره وليه المسكنه دى مادام معاه ألف جنيه ثم عدت أقول له

— وعايز تطلع مجلة والا جريدة . .

— اللى تشوفه سعادتك

— مش اللى أشوفه . . ايه اللى يوافقك

فأجابنى بلهجة عاميه منحطه :

— مايشتركش (مايشترطشى) يابيه . . انماحكما (حتما) أى شغله و بس . . . وما تآخذنيش يعنى بلا قافيه ... مش من باب الانتقـاض (الانتقاد) يعنى بمجرب (بمجرد) الصخص منا مادام واعى و يمسك فى شغله يقدر يتبت عليها بايديه واسنانه . . . والقصد ان الواحد ياكل عيش والسلام . .

— أنا لسه مش فاهم

— القصد عايز أقول لسعادتك أى شغله و بس . والشغل أحسن من البطاله . وما كدبتش الست نينتى لما بتقول « العب بالمقصوص لما يجيلك الديوانى » . . والجدع منا برضه زى السيفه تنكسر وتتآم ... والشغل مهما كان مافيهش عيب . لأن مافيش عيب الاالعيب . وعيب الجدع منا قلته ، ربنـا يكفيك شر الفقر . . روح الله يكفيك شر العيا

كنت أصغى إلى هذه المحاضرة مبهوتاً وأنا لا أعى شيئاً من قوله ولكنى قلت له :

— ايه الخدمه اللى عايز أقدمها لك

— أى حاجه والسلام وعين سعادتك كلهانظر . . لأنك راجل على معلمانيه . . وزى مايقولوا يعنى حضرتك ربة المدارس وتربية الفريز . وتعرف فى العلوم والمستخرعات . ولك تفانين فى الجرانين تعجز عنهـا العفاريت . . . ودلوقت بدى أستمحن سعادتك فى حكايه . . ياترى ألاقى جوابها عندك ... محسوبك يفهم ، الله عيب . . محسوبك جدع يعشق النبي وعينه كلها نظر . مش كده والا ايه ؟ . . معلوم .

والله ياأخينا كلامك ده مايفهمشى فيـه الا بتاع طوالع الملوك

— طوالع ملوك مين ياعم . مارحناله ولا نفعش . ولا خلينا مشايخ ولا منجمين ولا بتوع رمل إلا مارحنالهم عشان يكتبوا لنا حاجه تنفع لمقابلة الحكام أياك عسالله يلاقولنا وظيفة

— وظيفة ايه . نسيبك بيقول أنك عايز تدفع ألف جنيه تطلع بهم جرنال فقال الشاب فى فزع

— ألف ايه ؟ نسبى بيقول كده . . معلهش صدقه . . طيب تصدق بالله . وحق من خلقك . أنا بقى لى شهرين ماخدت من الست نينتى حته بخمسة على بعضها . انمايعنى هوه قال لى انك تقدر تشوف لى شغله عندكم ولو بقيمة تمانيه جنيه

وحضر صاحبنا الاستاذ (أول ابريل) فما كاد يرانى مدهوشاً لحديث الشاب حتى أشار لى إشارة تحملنى على الاحتراس . .

و بعد أن صرف الشاب فى مهمه صغيره أقبل على يقول . .

— ماتأخذنيش أنا ضحكت عليك النهارده وعطلتك عن شغلك لكن ماعلهش الصنعه حكمت وكل أول ابريل وأنت بخير . انما المسألة على كل حال فيها شىء من الحقيقة . بقى الود اللى انت شايفه ده يبقى أخو الست بتاعتى وحماتى خارتانى عشان أشوف له شغله فأنا ضحكت عليهم وقلت لهم أنك أنت تقدر تشوف له شغله فى أى مطرح انما على شرط يلبس لبس كويس ويتهيأ . وبرضه أخوك مايتوصاش قدرت أنتش من حماتى خمسه جنيه على حساب الشغله دى فاعمل معروف وافقنى قدامه على انك حاتشغله عشان نسبك الموضوع و بس

ولما عاد الشاب جعل صاحبنا يرجونى ملحفاً أن ألحقه فى عمل ما فسألت الشاب قائلا

— أنت عندك شهادات

— أمال يابيه ما هى الحاجات دى ضرورى تنفع وقت اللزوم عندى شهادة ميلاد وشهادة فقر . وشهادة معافاه من الجهادية

— معافاه ايه وميلاد ايه . أنا باسألك إذا كان عندك شهادة الكفاءة والا البكالوريا

— لأ من جهة البكالوريا ماعنديش ما اكدبش عليك . . انما برده أقدر أتحصل عليها اذا كان ضرورى تلزم للخدمة ولو أدفع فيها عشره جنيه . . طبعاً معلوم هين قرشك ولا تهين نفسك يعنى أشترى واحده . أمال . والا لو كان فى مطبعتكم بكالوريات جاهزه تقوم تدونى واحده وتخصموها من الماهية .

— وتعرف لغات

— طبعا لما واحد يلاغينى ألاغيه أمال . والا أقعد ساكت زى الحمار

— قصدى أقول تعرف انجليزى والا فرنساوى

— لأ ما أعرفش لكن الواحد برضه لما يحب ياخد باله من حاجة يقدر يعرفها انما أنا أعرف أتكلم بالسيم .

— والسيم ده يبقى زى ايه

— أعرف سيم ولاد البلد وسيم القهاوى وسيم الألاتية يعنى مثلا فى سيم الألاتية : قالح ، صاحى خبر (يعنى صالح) وصليل خرزان (يعنى خليل) وكرسى مهكع (يعنى مرسى) .

— أفادك الله . وعلى كده تعرف تقرأ وتكتب

— لأ . الكدب على الله حرام .. انما كل شىء

بالنظر يعنى لو لقيت اسم مكتوب بالمطبعة أفضل أعافر فيه لحد ما أستقراه .

وعند ذلك لم أطق صبراً فنظرت الى صاحبنا وقلت له

— اذا كان ده مايعرفشى حاجه وعايزه يستخدم ازاى

— القصد خدمه بسيطه ولو بقيمة خمسة جنيه

— خمسه جنيه ايه ياعم دول الجماعه اللى عندهم البكالوريا مش لاقيين وظيفة ساعى بوسطه باربعه جنيه

— فاهم . فاهم . انما أقصد انك تشوف له شغله مايلزمهاش معرفة الكتابة يعنى وظيفة ادارية

— زى مأمور مركز

— ياسيدى بلاش تأليس

— طيب ولا يعرفشى صنعه ؟ فقال الشاب

— والصنعه تنفع بأيه يابيه . قال على رأى كش كش بيه سبع صنايع فى ايدينا والهم جاير علينا . انما أنا اتعلمت صنعه كويسه وكسبت منها مكسب بحق وحقيق لكن جت رجلى فى المحظور وخدت لى فى أول خبطه ست اشهر وبعدها سنه وفى آخر مرة سنتين انما برضه أخوك جدع ولا سألتش فيهم . لأن السجن للجدعان . . . طيب تصدق بالله . انى لما قضيت السنه ونص فى السجن ان الزفه اللى خرجت بها ماصادفتش فى القطر كله . كان فيها الطبل البلدى والمزيكه وبتوع المقرزان وكافة البدع اللى فى الدنيا . يعنى الزفه اللى خرجت بها من السجن ماشافهاش واحد زى صدقى الطيار لما جه من أوربا والركبه اللى ركبتها ما ركبهاش عنتر .. لكن نرجع ونقول ربنا يجملها بالستر والسلام . .

— وايه الشغله دى

— اشتغلت «خمسجى» بلا قافيه يعنى نشال. وياما نيتى كانت خايفه على من شغله زى دى ولو انها على مكسب. كنت كل ما اخرج من البيت الصبح للشغل تقول لى استحرس ياابنى اوعى تنضبط . روح الله يكفيك شر خطاها

— طيب ولما فى ايدك صنعه زي دى بتدور على شغل ليه . تبقى من أرباب السوابق وعايز تستخدم

— يعنى خلاص مفيش حيله واللى يقع يسد نقرته ؟ معلهش ياعم ... وجب ... كلامك ماشى ... اذا كنا مش عارفين نستخدم . نقدر نسرق واهو كله أكل عيش ولا يقعدش الواحد بايده فاضيه

نطق الشاب بهذه الكلمة وخرج حانقا يتوعد

وخلا الجو لصديقى فمضى يقص على سلسلة أكاذيب لايقبلها عقل انسان مهما بلغ من حمقه . ولقد قال لى فيما قال اذ كان يشكو ألما فى احدى يديه. أنه كان منذ أربعة أيام يتفقد مزارعه وفيما هو يمر وسط حقل برسيم خرج عليه أسد ضار يهم بافتراسه ولكنه تلقاه بشجاعة وأعمل يديه فى فكي الأسد فشطره شطرين وهذا الجرح الذى كان فى يده هو أثر من أنياب الأسد

وبينما هو يهم بأن يفك اللفافة عن يده دخل صهره الشاب فقال ضاحكا

— انت ياسى لطفى بتحكى للبيه على حكاية الدبور اللى قرصك امبارح

فالتفت الى الأستاذ لطفى وقال وهو يدارى خجله

— شوف ياأخى اللغه العربيه دى واسعه قد ايه . عندك الأسد ده له كام اسم فى اللغه: أسد، وليث، وسبع وعضنفر و (دبور)

وكأن هذا الوغد لم يكتف بما جره الى من تعطيل عمل واضطرار الى سماع أكاذيبه تمشيا مع سنة أستاذه الأكبر أول ابريل ، حتى لجأ فى مزاحه معى على سنة العرف فى هذا اليوم الى مزاح سمج مرذول كاد يقضى

على حياتى بعد أن قضي على مخنقى التى انتشلها صهره اللص الصغير وقد وطن النفس على أن يعود الى حياة الاجرام

حاولت الانصراف ولكن هذا الصديق السخيف أبى إلا أن أبقى حتى نتناول بضع أقداح من الشراب ولكنى أبيت النزول على ارادته و بعد الحاح شديد من جانبه واباء من نحوى قال :

— اذن فلا أقل من أن نتناول بعض قطع من الحلوى التى صنعناها فى منزلنا وهى خير وأجود مما تخرجه مصانع الحلوي الأجنبية خصوصاً ونحن فى أشد الحاجة الى الاقبال على مصنوعاتنا الوطنيـة سواء فيما يؤكل أو يلبس

وقدم الى طبقاً فيه بعض قطع من البقلاوة فانتقى منها واحدة وقدمها إلى فأكلتها وأنا لا أعرف أن السم فى الدسم بل ولست أدرى أنها تحتوى مادة مخدرة إلا بعد أن شعرت بدوار شديد عقب تناولى اياها بربع ساعة

وشعرت بانحطاط قواى بينما كان الشاب يجلس بجانبي وهو يكرر على الرجاء أن أهيىء له عملا ويحاول أن يقبل يدى تعزيزاً للرجاء.

وازاء هـذا الضعف الذى استولى على لم يسعنى إلا الانصراف فخرجت أسير فى الطريق على غير هدى ووجدت نفسى واقفاً عند مفترق أربع طرقات

فأرسلت ببصرى أتبين المكان فاذا المناظر تبدو أمام عينى وكأنها لا تستقر على حال فتارة كنت أرانى فى أحد ميادين نيويورك والمنازل تتراآى أمامى كأنها ناطحات السحاب وطوراً تتلاشى هذه المعالم فيحل مكانها روضة غناء تجرى من تحتها الأنهار وتشدو على أفنانها البلابل مغردة بأبدع الألحان وآونة أرانى وسط مفازة مترامية الأطراف لا يحدها غير الأفق من جميع الجهات . ثم يخيم عليها الضباب الكثيف الذى لا يلبث أن ينكشف عن مدينة بائدة خيل اليها أنها مدينة (منف) التى كانت قاعدة الحكومة المصرية فى عهد الفراعنة وعادت بى الذكرى الى بضع آلاف من السنين إذ أيقنت أننى كنت أعيش قبلا فى زمن غير هذا الزمن وقد صادفتنى حوادث مدهشة كانت تتعاقب على مخيلتى فى هذه اللحظة وقد رأيت أمام عينى ذلك القصر المشيد الذى كنت أقطنه فى ذلك العهد حيث كنت حاكما من حكام الأقاليم وذكرت فى هذه اللحظة أننى كنت قد أخفيت كنزاً عظيما ضمن كهف تحت هذا القصر

وفيما أنا أمعن فى هذه الذكريات رأيتنى انتفض عملاقا فأعلو فى الفضاء بسرعة خمسين ميلا فى الدقيقة حتى اخترقت برأسى طبقات السحاب بينما كانت الطيارات تتهافت على كالذباب فأذودها عنى بكلتا يدى فتقع متحطمة

وفجأة رأيتنى أسقط متهدما كالبناء المتداعى ثم أرانى ابعث من أحد

النجاح
ورشة
حفر وزنكوغراف
بشارع الدواوين نمرة ٦١ أمام مطبعة مصر
بمصر

الأضرحة فى زى ولى من أولياء الله أرفل فى أثواب خضراء من الدمقس الموشى بالذهب وقد تدلت على صدرى لحية كثة بيضاء

فتأملت نفسى فى هذا الزى وأنا لا أعرف من أنا ولا فى أى مكان وإذا بصوت جهورى يوحى الى أننى الخضر عليه السلام

فمضيت أمشى فى وقار والناس يفسحون لى الطريق وسمعت جلبة وضوضاء ، فيممت ناحيتها فاذا بي أرانى فى حانة حقيرة وقد اجتمع فيها خلق كثير من الرعاع والأوشاب فحاولت أن أشاطرهم الشراب ولكنى عدت فتمثلت مظهرى وأننى خليق بأن أؤدى واجبى الدينى فى وعظ القوم وإرشادهم حتى يعودوا الى طاعة الله فى هداية الى الصراط المستقيم ووقفت بينهم وقفة الخطيب المفلق وقد اشرأبت الى الاعناق فرفعت صوتى فى صيحة مفزعة ولكن لشد ما كانت دهشتى عند ما انطلقت من صدرى هذه الصيحة فى صوت ناعم رقيق كصوت أجمل الفتيات

حاولت أن أفتتح الخطابة بالنصح والارشاد ولكنى رأيتنى أتسكم بعبارات نسائية لاتخرج عن حد الردح والتشليق أرسلها بضمير المتكلمة المؤنثة. وتألب الرجال من حولى يتحرشون بى فأقصيهم عنى بدعوى أننى لست امرأة خليعة وما أنا إلا امرأة صالحة هى (الشيخة صباح)

***

معلهش ياستى متعبه ماتزعليش الرجاله كلهم كده واهو المنيل جوزى داك النهار سكر سكره و كان حايروح فى شربة ميه لولا ربنا قدر ولطف

(متعبه) سكرة ايه يااختى دا الراجل يظهر انه اتجنن وساعه يقول انه سيدنا الخضر عليه السلام وساعه يقول انه كان شيخ حارة فى المغربلين واهو بقى له يومين على الحاله دى ومش عارف راسه من رجليه

(بهانه) يكونشى بحق حصل له لطف والا يكون ده من شغل الأسياد تسمعيش شورتى ياستى متعبه وتشيعى للأسطى منكشه الكوديه تبيت (اثره) وتشوف الصوره ايه

وفتحت عينى فاذا بى أرى حولى رهطاً من النساء ومن بينهم زوجتى

وفى هذه اللحظة فقط عرفت من أنا وحاولت الكلام ولكنى خشيت أن أهذى فأكون سخرية لهؤلاء النساء ولكنى قلت فى صوت خافت :

— متعبه ايه الله يتعب قلبها ، ماهى كل البلاوى اللى حطت على دماغنا من تحت راسها يعنى لو كانت سمعت كلامى وخدنا ترامواى السكاكينى كانشى حصل اللى حصل ده؟ ولا كانتشى واحده زى روزه الحافيه تضرب الخواجه مخالى بالجزمه عشان حزمة دره وفضلت ورانا بالخنجل والمنجل لحد قنطار القطن مابقى بتلتاشر ريال

(متعبه) مالك ياسى مرسى

أنا — مرسى ايه يامره جا كى مرسى يعشش فى صرصورك . مش حرام عليكى تفسرى فى وشى بكلام زى ده . قال مرسى قال . طيب دا مرسى ده والعياذ بالله ورم سياسى يطلع تحت الباط زى اللى طلع للبت حليمه الجارية اللى كانت بتتخطط بتباشير وتطلع بالليل فى حارة زويله عشان تخوف العفاريت

متعبه — والمحفظه اللي كانت وياك راحت فين انت مش كان معاك خمسه جنيه فى المحفظة

— المحفظه . مالها ؟ يااخى اسكتى بقى واكفى على الخبر ماجور. هيه مش كانت على ذمة جوزها لحد أول

امبارح يعنى قبل مايردموا الخليج بسنتين ؟ وايه اللى كان طلع فى دماغها انهـا تخلى الشاويش فرغلى واقف فى الداوريه وتطلع له لسانها . هيه مش عارفه ان الحكومه عملت ضريبه على الكبريت وحرجت على النسوان انهم مايركبوش الترامواى من جهة الشمال . لكن أقول ايه وأعيد ايه . خليكى انت كل يوم تطلعيلنا فى مقدر جديد . أهو لسه أول امبارح محكمه رأيها ألا لازم أجيب لها أربع أرطال كنافه ... ياستى دامش أوانها والكنافه دلوقتى لسه مره . لأ ... أبدا ... اشمعنى الست بهـانه تتزوق وتتخطط وتروح ترد الزياره لعشماوى اللى كان بيـاخد الزباين بالدسته زى الكسكسى ، وهيه تقعد فى البيت تتخانق مع الجيران ... لكن معلهش كل ده أطلعه من عينك واللى عملته المعزه يطلعه من جلدها الدباغ

كنت أهذى هذا الهذيان بينما أنا متمالك لكل قواى العقلية وقد بدأت أذكر ماحدث لى مع ذلك المغفل الذى يدعونه الاستاذ أول ابريل . وكيف انه خدعنى بقطعة من الحلوى محشوة بالداتورة . . ثم انى خرجت . . و . . ولا أدرى شيئا بعد ذلك

وكثيراً ما كنت أجهد قواى وأستجمع شوارد عقلى المتناثرة حتى أستطيع أن أتكلم فى قول معقول ولكننى لا أبتدأ الحديث حتى تفلت من مخيلتى المناسبة التى أتكلم فيها فأعود الى الهذيان وخاصة عندما تسألنى عن المحفظة . . التى انتشلها الشاب اللعين

ومع هذا فقد استطعت أن أؤوب الى رشدى تدريجيا وأن أحدثهم فى شىء من العقل مع شدة التحفظ فرأت زوجتى ان الفرصة سانحة لتعود الى سؤالها عن المحفظة فقالت :

متعبه : والمحفظه راحت منك فين

— المحفظه ماراحت فى صحايف عمك أول ابريل

متعبه : وأول ابريل ده ياخويه صنعته ايه

— لسه مش عارفه ؟ يبقى نسيب البت زهره بنت خريستو الفقى . . حاكم كانوا والعلم عند الله قطه واحته من ودنه عشان يعيش لكن إش تعمل الماشطه فى الوش العكر . وما كدبش اللى قال طول ما انت طبال وأنا زمار ياما يجد افراح . .

بهانه : ياستى متعبه سيبه دلوقت و بلاش سيرة المحفظه دى اللى بتطير عقله

متعبه : مش بس أعرف ابريل ده بيقعد فين والا بيبيع ايه عشان أروح أسأله على المحفظه

خديجه : ابريل ده يختى يبقى شهر من الشهور الافرنجى اللى بيقبضوا فيه المستخدمين

متعبه : أنا عمرى ما سمعتش على شهر بالاسم ده أهم بيقولوا : ينوى و يلوى و يغطس وفبر وحسمبر و توكر لكن فبريل ده ما سمعتش عليه . يمكن يكون شهر البدنجان اللى تهيج فيه المجانين

— ها . ها هم . شوفوا بنت المغفلة . قال عامله قعر مجلس وبتتكلم فى أسباب الجغرافيا والهندسة الوصفية وابن خلدون . . أظن حاتقولى انك توعى على الزناتى خليفه لما حب يفتح مصر وجند جيش من البرابره السيوى تحت قيادة كيلوباترا . ياشيخه انلهى والا روحى اتمشى لحد كبرى قصر النيل وخدى لك غطس فى البحر اياك تكون ساعة اجابه و ربنا يهنى سعيده بسعيد

وفى لحظة سكوت عدت أستعيد الحوادث على مخيلتى وأنا أجمع شوارد عقلي فتمكنت أتذكر ما حدث بى إلى أن بدأ تأثير المخدر أما تلك التخيلات التى كنت أتمثلها فى شخصى فلست أدرى اذا كانت أحلاماً تنتابنى

وأنا بين النوم واليقظة أو أنها تخيلات الجنون الوقتى الذى ذهب بالبقية الباقية من عقلى

وعادت إحدى النساء تسألنى عن حالتى فحاولت أن أجيبها ولكنى تهيبت الكلام خشية أن أثير هزؤهن وسخريتهن بي . ولكنى مضيت أقول وكأنى أحدث نفسى .

— نهايته ما علينا لنا رب يسمى الكريم. ومادام أسيادنا الأغنيا بينوروا بيوتهم بالكهربا وعندهم كل حاجه بالكهربا حتى الطبيخ والمكوه. يبقى الفقير اللى زي حالتنا يعمل ايه ؟ مسيرنا نرجع للشطف والزناد زى زمان، مدة ما كانوا ولاد رابيه يحلقوا للسمك البساريه ألاجارسون وتبقى الواحده منهم لسه ماطلعتش من البيضه وتقول لك حرية المرأة وضرورة رفع الحجاب هيه الدنيا حاتخسر أكتر من كده . فين الأيام اللى فاتت وفين القصب البلدى اللطيف بتاع زمان . . .

لكن نرجع ونقول جابوا ايه من عندهم قال . واحد طيار جه من انجلترا فى أربعه وتلاتين ساعه حسبه فارغه . أهو سيف بن ذى يزن كان يستخدم الجن و يسافر من بحر الظلمات لحد جبل قاف فى نص ساعه يعنى كانوا يقطعوا المسافه اللى كان يقطعها الخيال فى ألفين سنه فى تلات ساعات

وفجأة كففت عن الحديث وقد تلاشت عن عينى معالم المكان وخيل إلى كأنى ممتطيا ظهر طيارة كسرت دفتها فكنت أسيرها متخبطا من الشمال الى اليمين فتارة ترتفع بى الى مستوى الكواكب فأرى بعينى رأسى سكان المريخ وطوراً تهبط بى الى الأرض

وفيما أنا بين هذا وذاك دهمنى سرب من الطيارات تحاول فتناصى وأنا مجد فى الفرار غير أن واحدة منهما صدمت طيارتى فسقطت على الأرض وقد أيقنت بالهلاك فصرخت صرخة مفزعة وانبعثت من فراشى راكضا وأنا أصيح : واكسر رقبتاه واحر قلباه . فذعر النسوة وتألبن على يحملننى على العودة الى الفراش وجعلت زوجتى تبكي وهى تندب سوء حظها وما وصلت اليه حالتى اذ كنت هدفا لسخرية النساء .

وانصرف النساء الى بيوتهن عند ما رأيننى قد نمت نوما هادئا وكانت واحدة منهن قد أوصت زوجتى ألا تترك المصباح موقداً فى الغرفة فان ذلك أدعى لاطمئنان من كان فى مثل حالتى

وانتبهت من نومى فجأة قبيل الفجر على أثر حركات عنيفة يضطرب لها فراشى اذ كان السرير يتأرجح بشدة فتتناثرت أجزائى كحباب القدح ثم لاتلبث أن تجتمع فى مكان واحد . وهممت أن أذهب الى بيت الخلاء ولكنى كنت أخشى أن أتناثر فى أرجاء المكان ولكنى تحاملت على نفسى واستجمعت قواى جهد ما أستطيع ثم ذهبت أخبط خبط عشواء وأنا لا أعرف أين أضع قدمى وفيما أنا على مثل هذا الارتباك خطر ببالى اننى انسلت فى خفية الى بيت غير بيتى وأن أقل حركة تبدر منى تنبه الى السكان فجعلت أسير فى حذر أبحث عن طريق الباب حتى اذا ما اهتديت اليه فتحته فى سكون وخرجت إلى الردهة الخارجية ولكنى رأيت المكان قد امتلأ بالأشباح والخيالات المرعبة فرفعت صوتى عالياً وأنا أقول مستنجدا : روحولى جاى ياخلق هوه . . .

فهب السكان كلهم مذعورين وهم يحسبون أن لصوصاً دهمتنا فخرجوا يستطلعون الخبر بينما كنت أردد هذه الأقوال

— أنا مش مجنون ياخوانى . مين يقول انى أنا مجنون . اللى يقول كده اضربه بالجزمه

فتقدم منى أحد السكان وقال :

— جرى إيه يامرسى افندى مالك حصل ايه

فسكت هنيهة وأنا انظر فيما حولى ثم قلت وكأنى نبهت الى رشدى

— مفيش حاجه ياعم سطوحى . . . بس الواد العزقلانى خلى الجدع اللى ساكن فى المندره نايم فى غفلة ربه وجاب سكينه حاميه وقطع دماغه وراح خباها تحت السلالم . ياترى ده لما يصحى و يدور على دماغه ولا يلاقيهاش يقول اننا سرقناها .. المسألة كلها كانت هزار و بعدها قلبت بغم . . .

وذاع فى الحى كله أن مرسى افندى أصيب بخبل فى عقله غير أنهم مالبثوا أن أدركوا سر الأمر عندما أصبح الصباح وقد انجابت عن مخيلتى هذه الوساوس

ولم ينته اليوم الثالث حتى كنت قد تماثلت الى الشفاء ولكنى الى هذه الساعة عندما أرى زوجتى تعود الى سؤالى عن المحفظة التى سرقت منى لا أجد سبيلا الى التخلص منها سوى أن أثور وأعود الى الهذيان أتصنع الجنون فتكف عن السؤال

متعهدو توزيع مجلتى الجديد و شهر زاد

فى القاهرة والوجه القبلى	على افندى حسن الفهلوى
« الاسكندرية	ماهر افندى حسن فراج
« الوجه البحرى	محمد افندى قطب
« ادفو	ضوى افندى حسن محمود
« دمياط	محمد افندى حسن عبد الغفار
« السودان « الخرطوم »	مكتبة النهضة السودانية
« السودان « الابيض »	جندى افندى نخله صاحب مكتبة كوردفان
« سوريا	شركة مصايف لبنان
« فى بغداد « العراق »	شركة مصايف لبنان طرف السيد محمود حلمى
« صفاقس « المغرب »	السيد محمد بن محمود اللوز صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباى رقم ٣٦

ممثل قدير

وما كاد القطار يقف فى المحطة ، حتى أسرعت بالنزول ، وأنا أحمل حقيبتى الوحيدة ، ولم أنس أن أشترى نسخة من جرائد المدينة لأبحث فيها عن عناوين الفنادق المناسبة أو الغرف المفروشة المعتدلة الأثمان .

وفيما أنا أقرأ فى صفحة الاعلانات الصغيرة ، باحثا عن احدى الغرف المفروشة ، لفت نظرى سطر بهذا المعنى : « غرفة مفروشة ، نظيفة ، عصرية ، بها الهواء والشمس ، فى حى هادئ ، قيمة ايجارها معتدلة ، تليفون ٣٢ ـ ١٢ ب »

وقارنت بينه وبين غيره من الاعلانات الاخرى ، ففضلت هذه الغرفة ، وأسرعت الى تليفون أحد المحال العمومية

ـ ألو .. سنترال ؟ ... ٣٢ ـ ١٢ ب من فضلك

ومضت لحظة سمعت بعدها صوتاً رقيقاً يقول : النمرة مشغولة ..

فاستولى على شعور غريب ، إذ خشيت أن يكون غيرى قد سبقنى وطلب هذه الغرفة بالتليفون ولكنى فضلت أن أتأكد من النتيجة ، فانتظرت قليلا ثم طلبت من عاملة التليفون أن تصلنى بالنمرة المذكورة ، ولحسن الحظ سمعت صوتاً يقول بالفرنسية

ـ هنا ٣٢ ـ ١٢ ب ، من حضرتك ؟

فأجبت :

ـ هلا تزال الغرفة المفروشة تحت الطلب ؟

ـ هى كذلك

ـ هل لى أن أعرف أين توجد ؟

وتكرم الصوت بالاجابة على سؤالى الاخير ، فقصدت الى عنوان هذه الغرفة فى الحال ، وفى الحقيقة انى وجدتها غرفة مورقة الجدران ، بديعة الالوان ، حسنة التنسيق ، مرتبة الاثاث ، واتفقت مع صاحبة البيت على الاجر اللازم ، الا أنها اشترطت ألا أدير فونوغرافا أو أعزف على كمان أو غير هذا من أدوات الموسيقى ، فأكدت لها اني على قدر اعجابي بالانغام لست أعرف كيف أستعمل آلاتها ، ولم أبالغ حين أكدت لها اني لا أحسن الاستماع الى الفونوغراف

وأخيراً تركتني السيدة ، وهى تضحك لمصارحتها بجهلى بالموسيقى ، مع العلم بأن معرفتى بهذا الفن لم تكن تنفع فى سكناى عندها ، مع الشرط الذى اسمعتنيه منذ لحظة

ويظهر أني كنت تعباً من السفر ، فما مضت دقائق على قراءتي فى الجريدة ، حتى شعرت بالنوم يغالبني فلم أقاومه ، بل استسلمت وأطعت

وما هى الا لحظة حتى كنت فى الفراش الوثير اللطيف . . . .

لم أدر بالطبع ماذا حدث بعد نومى ، إلا أني استيقظت على أصوات عالية وصراخ لم أتبينها كلها لاني لم أكن قد أفقت تماما ، ولكنى على كل حال استطعت أن أسمع منها كلمات كهذه . .

« فهل أنت رجل . . أين الرجولة إذن ، امرأتك فى أحضان العشيق ، ومع ذلك فأنت لا تحرك ساكنا بل تثور فى وجهى أنا ، أنا الذى أخلصت لك ، ووفيت ، فهل تجازيني بمثل هذا . . حقا اني كنت مخدوعا فى هذه الرجولة . »

أرهفت أذني لهذا الحديث ، أو هذه المشادة ، غير أن الصوت انقطع ، وبعد لحظة سمعت الصوت من جديد ينطق بهذه العبارة :

ـ اقتلها فهى بالقتل أولى، واما انا فلا ذنب لى..

المسألة مسألة قتل، ومسألة خيانة امرأة لزوجها، ومهما تكن الحال فالى جوارى جريمة ترتكب

وقفت أفكر ماذا أفعل فى مثل هذا الموقف؟. هل أقدم وأتدخل فى الامر؟ ولكن ربما ينزل بي سوء، وربما.. وربما.. بقيت متردداً فى موقفى، وزادني حيرة أن سكت الصوت، فوهمت أن الجريمة قد انتهت، أو هى على الاقل فى دور التنفيذ، ولا يظن القارىء أني جبنت، فالامر بالعكس، إذ الحقيقة أني خشيت إن أنا تدخلت فى الامر، فأقل ما سيصيبنى أني سأكون شاهداً على ما حدث، وكم تسبب الشهادة فى قضية كهذه لرجل أعمال مثلى من تعطيل لمصالحه وأشغاله

ارتديت ملابسى، وأسرعت الى شوارع المدينة أجوبها الى أن وصلت الى شارع المدابغ، فوقع بصرى على أحد المطاعم، فتذكرت الجوع وتنبهت معدتي للأكل

وفيما أنا آكل فى ذلك المطعم، جعلت أنقل بصرى فى المكان من ناحية الى ناحية، أستعرض ما علق على الجدران من صور وقبعات وطرابيش، وتصادف أن وقعت عيني على اعلان مكتوب عليه بروجرام ملاهى البلد فى ذلك المساء فقرأت

فى البروكيه
رقص وموسيقى
ـ فى الأوبرا ـ
عايده فى رمسيس
عطيل لشيكسبير
ـ فى برنتانيا ـ
مجنون ليلى
شوقى بك...

وتلى ذلك أسماء عدة صالات للغناء والرقص...

وكنت أبحث فى الوقت نفسه عن صديق لى طالب بالمدارس العالية، فطرأ لى أن أختار الملهى الذى يمثل به رواية شيكسبير، لأنه ينتظر أن يحضر طلبة المدارس العالية مثل هذه الرواية، وخاصة انه شيكسبير ملازم طلبة المدارس الى آخر سنة من سني الدراسة فبعد أن انتهيت من الطعام، توجهت لأحجز لى محلا بصالة مرسح رمسيس لمشاهدة رواية عطيل ولعلى بالصدفة أجد صديقى من بين الحاضرين فى تلك الليلة...

وقد شجعنى على ذلك، ان اليوم كان يوم خميس، وعادة الطلبة أن يقضوا شطراً من مساء الخميس فى الملاهى والمسارح لأن عندهم من صباح الجمعة وقتاً ينامون فيه بقدر ما أنفقوا فى السهر من الليل...

والآن ها أنا فى المرسح قبل رفع ستار الفصل الاول من الرواية، وها أنا أنقل عيني من شخص الى شخص باحثاً عن صديقى بين الحاضرين وفيما أنا أستعرض الحضور بهذه الطريقة التقت عيني بعيني فتاة، فطار بصرى فى الحال ونزل على أقرب وجه، لأن لصديقى عينين من عيون الرجال التى مهما كانت قساوتها، فهى بلا شك أرحم من عيون مثل تلك الفتاة، ويظهر انها لاحظت ان عينى هربتا من ميدان «المناظرة» فضحكت من صدرها، ضحكة لاحظتها ولاحظها غيرى. وطالت عملية الاستعراض هذه، فبدأ التمثيل

لاحظ أن (الجديد) هى
المجلة التى تستطيع أن تتركها
فى يد حرمك وأولادك وأنت
آمن مطمئن

قبل أن أنتهى منها ، وما كدت أسمع الجملة الأولى، حتى وجدت يداً توضع على كتفى فى شىء من الشدة وكلاما يدخل أذني بهذا المعني

ـ أهلا على بك . .

وربما لا يكون ضروريا أن أقول اني ذعرت حين شعرت باليد توضع على كتفى ، ولكنى ما كدت أسمع « أهلا على بك » حتى عاد الى اطمئناني وتجلد قلبى فى صدرى ونظرت الى المتكلم وأنا أقول

ـ الناس أشباه والأشباه كثيرون

وأردت بذلك أن أفهم المتكلم اني لست على بك ، الا انه يظهر انه لم يفهم ماأردت اذ قال

ـ مابالك تجيبنى هكذا ؟ أتقابل شوقى بك بهذا الكلام الفاتر . أما . . .

فقاطعته فى الحال ، وخاصة ان الجيران التفتوا وبدأوا ينبهوننا إلى وجوب الصمت والسكوت، وقلت

ـ ياعزيزى أنا لست على بك ، فهل تتكرم وتدعنى

وانصرف صاحبنا ، ولو أنه كان مصمما على اني أنا على بك ، وبعد أن غاب عن المكان سمعت جارى يقول

ـ لقد أحسنت صنعا ، فالتخلص من مثل هذا الصديق المتعب ، خير وأفضل من الاستماع له

فنظرت اليه ، وأنا أعجب، لأنه يعتقد هو الآخر اني أنا على بك ، وأن الذى بادرني بالكلام فى أول الأمر صديق من أصدقائى ، وفضلت أن أجيب عليه بكلمة قطعا للحديث وخوفا من الاستمرار، وقلت

ـ بالتأكيد . . .

ولكن حدث ما كنت أخاف منه ، فان ذلك الجار لم يسكت ، بل قال

ـ كان يريد أن يشغلك عن مشاهدة هذه الرواية العظيمة ، بما كان يريد أن يقوله لك من عبارات الشوق وما اليها

عندئذ رأيت أن أجرب تجربة أخرى ، فقلت لنفسى ، لقد أجبت عليه فى المرة الأولى فتكلم ، فالأحسن أن لا أجيب عليه فى هذه المرة عساه يسكت وعلى هذا لم أنطق بكلمة جوابا على كلامه

أما هو ، فبعد أن مضت لحظة ولم يسمع منى كلاما ، عاد يكرر نفس الكلام الذى قاله لى منذ لحظة ونبهني الى وجوب الاستماع اليه اذ تصورانى منهمك فى مشاهدة التمثيل ومتابعة الرواية

ولاحظت أن الجملة التى قالها طويلة ، وأن سكوتي عن الرد عليه جعله يعيدها ، نفسها ، فضجرت وقلت له بسرعة

ـ اني معك فى هذا ، ولكن لحسن الحظ انه ذهب

وعدت أفكر فى نفسى وأقول « هل حضرت لمشاهدة رواية أم لأعلم جارى آداب مشاهدة الرواية على المرسح »

وخشيت ان أنا نبهته الى مايجب أن يفعل أثناء مشاهدة الرواية ، أن يكون جارى سىء الفهم ، فاضطر الى الاطالة فى الكلام ، وربما يستاء هو من تنبيهى اياه فيحدث مالا نتوقع . . وعلى كل حال ، فقد رضيت بحظى فى هذه الجلسة ، واضطررت الى الاستماع إلى ذلك الجار رغم عدم ميلى اليه . وبقيت هكذا إلى أن أنقذني الفصل الأول بالانتهاء ، فقمت أجرى أبحث عن بائع التذاكر لأطلب اليه أن يغير مكاني . . .

ورأيت مخلوقا يشبه صديقى الذى أبحث عنه ، فى طريقى الى شباك التذاكر، ولكني ترددت فى شكله ، اذ خشيت ألا يكون هو صديقى نفسه بل شخصا يشبهه، وخفت أن يحدث لى ، ماحدث للرجل الذى ادعى اني على بك ، ولولا أنه بادر بمكالمتى، لما تأكدت انه هو صديقى الحقيقى ، فقد قال

أحسن كتب
لطلاب الشهادة الابتدائية
The Pupil's Composition Book
الثمن خمسة قروش صاغ
The Pupil's Grammar Exercises
الثمن ثلاثة قروش صاغ
تأليف
راشد البراوى و جورجى هال
واشتراك
جناب المستر كرنس مفتش وزارة المعارف
الملف السنة مصر

وحين تأكدت من ذلك ، طلبت اليه أن يرافقنى لأغير مكاني بجواره فذهبنا إلى شباك التذاكر واستبدلنا مكانينا بمكانين متجاورين

وكانت هذه العملية قد استغرقت الفترة السابقة للفصل الثاني ، فما كدنا نستقر فى مكانينا ، حتى كان الفصل الثاني قد ابتدأ

بالطبع لم يكن عندى من الوقت مايكفى لأن أحيي صديقى وأرحب به وأن أعبر له عن شوقى اليه وكامن عواطفى نحوه ، ففضلت أن أسكت لأشاهد الرواية فى هدوء وأنا مطمئن إلى أنه يفضل هو الآخر هذه الطريقة

ولكنه لم تمض دقائق ، حتى سمعته يقول

ــ مالك لاتتكلم

ــ لأنى أسمع . . .

ــ عجيب جدا هذا الرد ، انك تغيرت عن ذى قبل يا . .

ــ ربما . . .

ــ ولكن قل لى ماذا حدث بيننا لترد على هذه الردود الجافة

ــ لاشىء

ــ غير ممكن ، لابد من أن هناك شيئا . فانت على غير عادتك . قل لى ماذا حدث ؟

ــ سأخبرك فيما بعد

ووسط طلبات الكف عن الكلام والسكوت التى أثيرت من جيراننا ، كنت أفكر فى نفسى ، أنه يقول أني على غير عادتي . . أن هذا لعجيب حقا . . أننا لم نتقابل قط فى صالة مرسح ، واذا كنت كثير الكلام فى الخارج ، فليس معنى هذا أنه يجب أن أشارك الممثلين الكلام فى بيتهم .

وساد السكون فى آخر الامر ، وأرهفت أذني لألتقط كلمات الممثلين وعباراتهم . .

وكانت الرواية قد بلغت الأوج ، فعطيل فى شدة غيرته على زوجته ، ديدمونه وشكه فيها وفى من حوله ، وياجو قد جاءه بالأخبار التى أثارت كل تلك الشكوك وتلك الغيرة فى نفسه . . فالموقف هنا شديد وكل الناس سكوت ، منصتين وهم تحت تأثير ذلك الموقف العنيف . ومن حديث ياجو ، سمعت هذه الكلمات بعد معركة بينه وبين عطيل .

« . . فهل أنت رجل . . أين الرجولة إذن . . امرأتك فى أحضان العشيق ، ومع ذلك فأنت لاتحرك ساكنا ، بل تثور فى وجهى أنا . . أنا الذى أخلصت لك ، ووفيت ، فهل تجازينى بمثل هذا . حقا أني كنت مخدوعا فى هذه الرجولة . . »

وسكت لحظة ثم استأنف القول

« اقتلها ، فهى بالقتل أولى ، وأما أنا فلا ذنب لى . . »

لقد سمعت هذا الصوت من قبل ، بل أني سمعت تلك الكلمات نفسها من البيت المجاور لمسكنى . . ولم أجهد فكرى لأؤكد لنفسى أن جارى ممثل ، فقد كان من السهل أن أعرف ذلك بعد ما سمعت صوته على المرسح ، وفى جوار بيتى .

وبقيت أتتبع الرواية الى أن كان الختام ، فصفقت مع الجمهور ، والتفت الى صديقى وأنا أقول

ــ بديعة حقا هذه الرواية ، أليس كذلك ياصاح ؟

ولكنه قال فى سخرية منى

ــ أنسيت أنك أهملتنى حين رأيتني بعد غيبة طويلة يالك من غريب فى أطوارك !

وحاولت أن أقنعه أني لم أهمله ، وأن الوقت الذى تقابلنا فيه لم يكن يسمح لنا أن نتبادل التحية بأكثر مما فعلنا أو نعبر عما فى نفسينا من شوق ووداد بطريقة مسرحية ، وأنه يكفى أن يكون بين قلبينا رابطة صداقة واخاء من زمن قديم ، ليست فى حاجة الى أن نعلن أو نعبر عنها ، فهى معروفة لنا نحن الاثنين وهكذا الى أن تمكنت من أن أفنى أفكاره وأبعدها عن رأسه

وكان صاحبى هذا عنيداً ، فبذلت فى اقناعه ببراءتي من ظنونه ، كمية الكلمات التى كنت أنوى أن أقولها فى حديث لى معه عن مشروع خاص ، وعلى هذا فاني بعد أن تأكدت من اني نفيت عن رأسه ما كان بها من الظنون عني ، اكتفيت بمجهودى فى تلك الليلة ، وأرجأت الحديث عن المشروع إلى

مرة أخرى ، لأني عودت نفسي ألا أتكلم إلا قدراً محدوداً من الكلام في مدة محددة أيضاً . .

وهكذا انصرفنا . . . .

وفي عودتي إلى البيت ، قابلت صديقاً من أيام المدرسة ، وكنت أوده وأحرص على صداقتي به ومودتي له ، ولكننا كنا في ساعة متأخرة من الليل فدعوته لزيارتي في البيت - وأعطيته العنوان بالطبع - لنشرب الشاي سويا . .

ولكم كنت خائفاً أن يسيء بي الظن هو الآخر ، فيتوهم اني أريد التخلص منه ، ولكن لحسن الحظ ، كان صديقاً وديعاً لطيفاً مسالماً وذكياً . .

وفي الموعد المتفق عليه ، أقبل صديقي هذا ، وكنت قد أخبرت صاحبة البيت بدعوتي له ، فأعدت لنا مائدة الشاي والحلوى . .

وبينا نحن نشرب الشاي ، وصل الى مسامعي ، ومسامعه هو أيضاً ، هذا الكلام :

« . . . فهل أنت رجل . أين الرجولة اذن . . امرأتك في أحضان العشيق ، ومع ذلك فأنت لا تحرك ساكناً ، بل تثور في وجهي أنا . . أنا الذي أخلصت لك ووفيت فهل تجازيني بمثل هذا . . حقاً اني كنت مخدوعا في هذه الرجولة . . . »

وسكت الصوت لحظة ، فقام صديقي متحمساً ، وهو يقول :

- هيا نرى هذه الحادثة ماهي . .

ولكنني نظرت اليه ، وقلت له في هدوء :

- أية حادثة ياصاح . .

- ألا ماهذا البرود وهذا الجمود . . انك عديم المروءة ، جناية في جوارك وأنت مطمئن هادئ

فعجبت لثورته وأردت أن أتكلم ولكنه قال :

- صه . .

واستمعت معه ، فاذا بصوت من جوارنا يقول :

« اقتلها ، فهي بالقتل أولى ، وأما أنا فلا ذنب لي . . »

وثارت ثورة صديقي ، وأسرع يرميني بالجبن وما اليه من الصفات الوضيعة ، وراح يجري وحده يريد أن ينجد الجيران وأن يتدخل في الأمر قبل وقوع الجناية . .

غير أني أسرعت خلفه وأمسكت به ، فجاهد وهو يحاول الخلاص مني ، وهو يقول :

- أما كفى انك لا تريد اغاثتهم ، فتمنعني أنا أيضاً

وأقبلت صاحبة البيت ، ورأتنا في هذا الموقف الغريب ، وكأن بأحدنا لص هارب والآخر قابض عليه ، وسألتني ما الأمر ، فوعدتها بأن أشرح لها المسألة والتفت إلى صديقي وأنا أرجوه أن يهدأ وأن يطمئن بهذا الكلام

- ياعزيزي ليست هناك جريمة ولا جناية ، فالصوت لممثل يستعيد دوره قبل التمثيل . .

وأخيراً اقتنع صاحبي ، وعاد معي يشرب الشاي ، وهو يعتذر عما رماني به من اهانات في سبيل نجدة الضعفاء واغاثة الملهوفين . .

رحلة الحجاز

(مصورة) في مائتي صفحة

« بقلم » ابرهيم عبد القادر المازني

الثمن خمسة قروش صاغ ماعدا أجرة البريد يطلب من صاحبه في جريدة السياسة

أيهما اللورد ؟

قصة تبعثك على التفكير والتخمين ! !

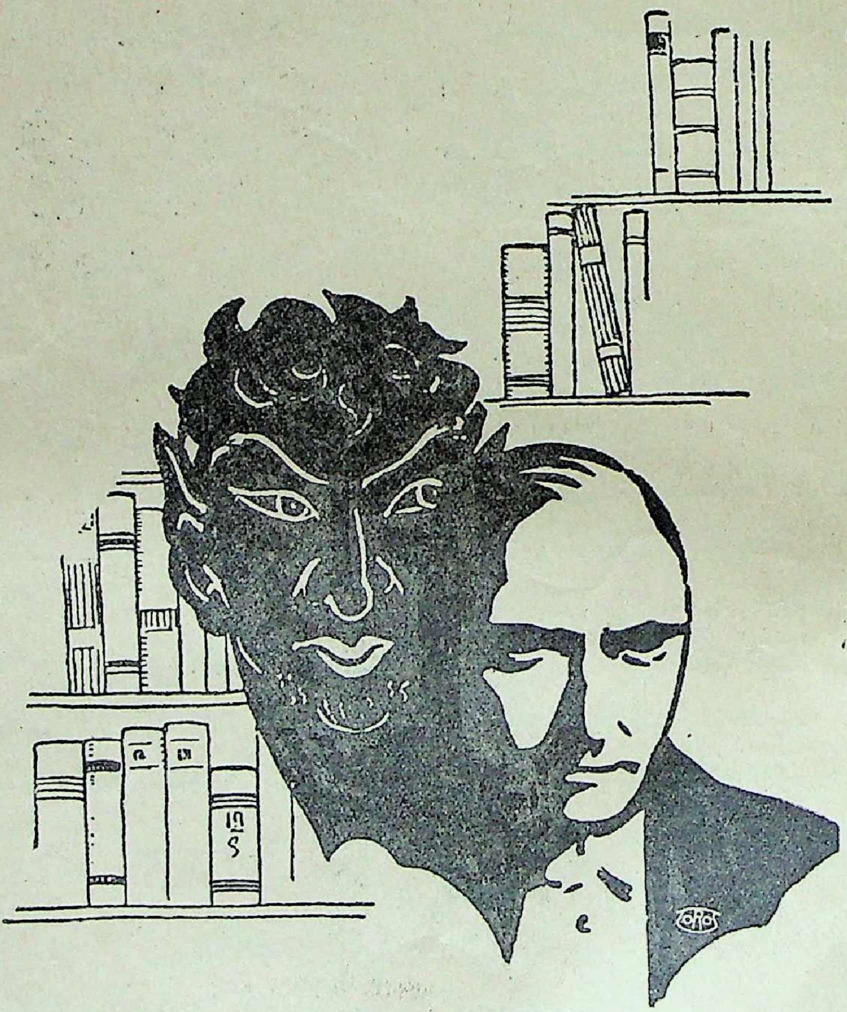

جلس لوسيان كاتليش على مكتبه وعيناه مقفلتان قليلا وأصابع يده اليمنى تداعب أظافر يده اليسرى المنمقة وشفتاه تدمدمان فى صوت خافت:

— ممثل بالفطرة .

كانت هذه الجملة هى التى ردد صداها ليلة الأمس على مسمعه ، فكم من سيدة أقبلت عليه ضاحكة السن طلقة المحيا فتقدم اليه تهنئتها الصادرة من صميم قلبها ثم تلقى على مسمعه هذه الجملة الصغيرة التى تطوى فى ثناياها معنى كبيراً . وكم من سيد وكم من نبيل . وقد أجمع الكل على براعته فى التمثيل حتى أولئك الذين لم تتح لهم الفرصة أن يلقوا على مسمعه آراءهم ويفضوا اليه باعجابهم .

واتفق الجميع على أنه كان خيراً للوسيان أن يمتهن التمثيل الذى خلق من أجله وأن يترك المحاماه

يالهم من بله حمقى !

وهلا يستطيع من يجيد التمثيل على المسرح أن يستخدم مواهبه فى معترك الحياة ، وكل شأن من شؤونها وكل ناحية من نواحيها بحاجة الى التمثيل ؟!

وطرق الباب طرقا خفيفاً ثم فتح على الفور وأطل الكاتب وقال

— اللورد جلنجنون ياسيدى ، وهو يقول أنه لن

يطيل المقام أكثر من لحظات .

فتصلبت عضلات لوسيان واستقرت أصابعه النحيلة على النشافة ثم أطبق يده فى تؤدة .

وعاد الكاتب فقال

— هل أدعه يأتى يا سيدى ؟

فقال لوسيان فى بطء

— نعم . دعه يأتى

واختفى الكاتب

وظل لوسيان لحظة يفكر ثم ضحك لخاطر جال فى ذهنه .

هنا ، فى هذا المكتب ، يأتى اليه الناس من كل الطبقات ، وعلى اختلاف نزعاتهم ، وتباين مشاربهم واهوائهم ، فمن لورد الى طبيب الى زارع ، الكل يلجأون اليه ، يبتغون عونه ، وينشدون حكمته ومساعدته سواء أكان ذلك لوقوعهم فى أزمات مالية عويصة ، أم مشاكل عائلية خطيرة ، أم لارتكابهم جنايات رهيبة هم ينشدون عونه على كل حال إذ المفروض أن مثل هؤلاء الأقوام عرضة للاخطاء ، وهدف للسقوط فى حمأة الرذائل .

أما هو — لوسيان كاتليش المحامى القانونى — فابعد الناس عن مثل هذه المساوىء ، فالمفروض أنه لن يقع تحت طائلة اغراء الحياة ، ولن ينكب بأزمات ماليه ، ولن تنزع نفسه الى ارتكاب جرم ، أو اقتراف جريمة .

واذا اتفق أنه مثل يوما دور القاتل المجرم ساعتين على المسرح فليس ذلك لأنه يبتغى أن يقف على الاختلاجات النفسية التى تجيش فى قلب القاتل بل لأنه فطر على أن يكون ممثلا .

وسرعان ما تمكن لوسيان من تغيير ملامح وجهه حين أحس بوقع أقدام اللورد قادمة ، فافتر ثغره عن ابتسامة ودية

ووقف يستقبل اللورد حين دخل

— كاتليش أنت واحد بمليون ولست بألف فقط واحد بمليون ! !

أى وربى هذا ما يرجوه من صميم قلبه : ولعبت حول ثغره ابتسامة الامتنان وقال

— أشكر لسيدى اللورد حسن تحيته لى . هل لك أن تتفضل بالجلوس ؟

وجلس اللورد واستطرد فى قوله

— لم أستطع أن أظفر بمقابلتك ليلة الأمس والا لكنت هنأتك على حسن أدائك هذا الدور العظيم فقد احتاطت بك النساء من كل ناحية حتى لم أستطع أن أنفذ اليك ، انك وربى لقدير يا كاتليش ، وانى لعاجز أن أتفهم كيف أوتيت هذه المقدرة الفذة فى التمثيل انك يا كاتليش ممثل بالسليقة

وأحس لوسيان على الرغم من تجلده وتماسكه ، بقلبه يخفق خفقانا شديداً سريعاً

ممثل بالفطرة وبالسليقة ! دائما تطن هذه الجملة الموجزة فى أذنه أينما كان وأينما حل . ولم يشعر الرجل الذى كان آخر من نطق بهذه الجملة أن التمثيل لا يزال مستمراً وأن لوسيان لا ينفك يلعب دوره

وعاد اللورد فاستطرد الحديث

— وأصارحك القول يا كاتليش أننى بهت من هذا التمثيل الرائع — تمثيل دور القاتل . لقد كنت قاتلا حقا طوال تمثيل الرواية .

ولم يرفع لوسيان جفنيه حتى يتمكن من اخفاء نظرات عينيه وقال مدمدما

— نعم لقد كنت قاتلا حقا طوال تمثيل الرواية

وقال اللورد

— ان من المتفرجين واحدا ، على الأقل ، يستطيع أن يصارحك القول أنه كان مسرورا لالقاء القبض عليك فى نهاية الرواية

— كان حتما لزاما أن يلتى القبض على فى النهاية فقد كنت جد منهمك فى اتقان دورى . وعنيت بكثير من التفاصيل الدقيقة حتى أخرج من الجريمة سالما آمنا مطمئناً ، وكان من جراء ذلك أن اضطرب ذهنى وأصابه الارتباك . وكان من أثر ذلك أيضاً أننى نسيت أمراً جوهريا ونقطة حيوية . أما الآن فى الحياة الحقيقية . . .

وتوقف عن الحديث ، فقد أحس أنه على الرغم من هذا القناع الذى يخفى وراءه ملامح وجهه ، فقد كاد أن ينفجر بعض الحقيقة بين شفتيه

ورشق اللورد بنظرة سريعة

ولم تكن به حاجة الى مثل هـذا التخوف ، فان اللورد ، وان كانت لم تغب عنه مافى صوت المحامى من حدة وما اختلج فيه من نبرات التلهف ، لم يستطع أن يدرك ما وراءها

وقال اللورد

— آه . أراك تفـكر فى تمثيلك تفكيراً جـديا . وهذا سبب نجاحك بلا ريب . اذن فمن رأيك أن القاء القبض عليك كان بسبب نسيان نقطة حيوية وأمر جوهرى . ألم تكن الخطة كلها ؟

واستقرت يد لوسيان على قلم أمامه

ولم يرفع لوسيان بصره من الاحداق باللورد هذا القوام النحيل ، وتلك الأعـين الشاحبة ، وتلك البشرة السمراء ، والآذان الصغيرة ، والجبهـة المرتفعة — كلها تشير بأن اللورد جلنجتون لا يختلف عن لوسيان فى شىء فكأنهما توأمان ماعدا تلك اللحية المدببة التى تتدلى من ذقن اللورد

وأحس لوسيان بالعرق يتصبب على جبينه وهو ينظر المرة بعد الأخرى الى هيئة اللورد ووجهه وملامحه فيروعه ذلك الشبه العجيب

فلو أن اللورد كان حليق الذقن ، أو لو أن لوسيان أرخى لحيته ودببها ، لتم الشبه بينهما ولما استطاع انسان أن يفرق هذا من ذاك أو يعرف أيهما اللورد وأيهما المحامى

شعر مستعار ويد متدربة وفن . . .

وتمالك لوسيان عواطفه وأعادها الى استقرارها وود ألا يكون اللورد قد أحس من صـوته بشىء من الاضطراب

وقال لوسيان

— نعم . لقد كانت الخطة كلها عقيمة . فوقعت فى شر أعمالى واتقانى . لقد فكرت فى تسعة وتسعين أمراً مستحيلا وبذلك افتقدت الأمر المائة الذى كان سبباً فى وقوعى بين يدى القضاء

وتنهـد تنهـداً عميقا . واستطرد قائلا

— وهذا هو الذى يتبعه الجنـاة ، فيخطئون . فهـم يظنون أنهم يكفلون لنفسهم السلامة بالتفكير فى كل هذه الأمور المستحيلة بينما السلامة لا تكون الا فى البساطة التامة . فلو أننى أردت أن أقترف جريمة قتل . . .

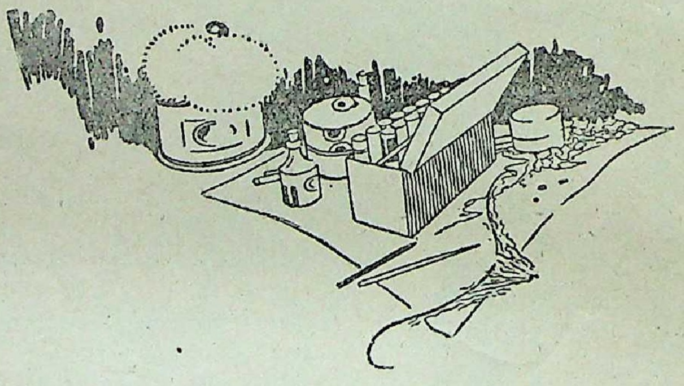

وتبسم تبسما كان أكثر ايضاحا لما تنطوى عليه نفسه من الضحكة العالية

ثم عاد فقال

— ولو تطلب الأمر ، أو أصبح ضروريا أن أزيل من الوجود أحـد عملائى ، لفعلت ذلك متبعاً أبسط الخطط ، فلا أفكر فى التفاصيل الدقيقة التى لا تخطر ببال انسان آخر خلا الجانى . وماعلى إلا أن أقتله أو أقتلها بالطريقة التى يراها كل انسان انها متوقعة . فاستمتع استمتاعا فنياً حقيقياً باتخاذ البساطة المتناهية سبيلا للوصول

الى الكمال

فضحك اللورد وقال

— ان قولك من الوجهة المنطقية صحيح ولكنه لا يقنعني

— لم يكن الغرض اقناعك ياسيدي اللورد

— أتعني ان الضرورة لم تنشأ بعد ؟ حسنا وانني لمسرور من ذلك . وأنا شخصياً لي نظرية بسيطة في مسألة القتل . فالقتل بطبيعته يتطلب الكمال في التنفيذ والكمال مثل أعلى ، فهو إذن بعيد المنال . وهـذا هو السبب في أن كل القتلة والمجرمين حمقى مجانين . و بغض النظر عن الناحية الأدبية في هذا الموضوع فالقاتل إنما هو رجل غبي سخيف أحمق كثير الغرور بمقدرته ، وهو يستحق كل مايناله من قصاص . وطبعاً يستثنى من ذلك القتلة أمثالك يا كاتليش . . . الذين يمثلون تمثيلا

فقال لوسيان في نعومة

— أؤكد لسيدي اللورد سروري من هذا الاستثناء

وضحك الرجلان

وانبعث اللورد واقفاً ، واذ ذاك خبا الضياء من عينيه وشاع فيهمـــا الكمد والهم وتوقف عن مداعبة لحيته ثم قال

— لم يكن مجيئي اليك مقصوراً على تهنئتك يا كاتليش . بل هناك شيء أشعر انه يجب أن تعلم به . قد عاد ابن أخي الى انجلترا ، وتسلمت منه خطاباً شديد اللهجة وأحسبه قد جن حتى كتب لي مثل هذا الخطاب وفي استطاعتك بطبيعة الحال أن تخمن مايدور حوله الخطاب .

فأومأ كاتليش ايماءة الايجاب ولم يستطع إلا أن يلحظ تمام الشبه بينهما وقد وقفا على مقربة وقال اللورد

— لقد صخب من أجل التغيير الذي أحدثته في وصيتي وكان شديداً في لهجته شدة لم آلفها من أحـد ناهيك به . واذا كان هـذا الأحمق المعتوه يحسب اني أمهد له طريق الغواية بعد مماتي فهو على خطأ عظيم .

واذا كان هناك أمر لا أستطيع أن أحتمله أو أن أسمع به يا كاتليش فهو تلك الحياة التي يحياها هذا المأفون من مقامرة وتناول أنواع المساحيق وغير هذا وذاك من الأمور المخزية . واني لأؤثر أن تقطع يدي من أن تضع هذه اليد مالا في جيب مثل هذا الرجل

وتريث اللورد لحظة ثم تابع قوله وقال

— ان أموالي تذهب الى أولئك الذين ينالون اعجابي وتقديري واحترامي مثلك يا كاتليش . فما يضيعه مثل هذا المأفون بحمقه وجنونه وعن طريق غوايته تجنيه أنت بشرفك وكدك . وهذا ماأفضيت به اليه ولهذا أحببت أن أنذرك فان هذا الشاب قد ورث عن أسرتنا الحرارة والحمية وشدة الغضب ، وأنا بعض الأحيان أكون شديد المراس ملتهب الدماء . وخشيت أن يأتي اليك يوما ، ويفعل مايضايقك . فاذا فعل فلا تتردد يا كاتليش والق القبض عليه

فدمدم لوسيان قائلا :

— أشكر سيدي اللورد على تفضله بانبائي وساعد نفسي لمثل هذه الألاعيب.

.:.

وتهالك لوسيان على مقعده وقد أصبح وحده في مكتبه مرة أخرى .

وعجب أنه ألفى نفسه متعباً منهوكا ، كما يجد الممثل نفسه خائر القوى بعد الانتهاء من تمثيل دوره .

وجالت مسألة المشابهة بفكره فأحنى رأسه وشرد ذهنه مدة طويلة .

وفتح لوسيان درج مكتبـه وأزاح الغطاء عن صندوق فكشف عن بعض أدهان وأصباغ استقرت عليها عينه في ارتياح . وكان إلى جانب الصندوق شعر مستعار موضوع فوق ورق شفـاف ، وكان من بين أجزاء هذا الشعر المستعار لحية مدببة .

وظل لوسيان موزع الفكر ، شارد العقل مدة طويلة

ثم قال يحدث نفسه فى صوت خافت كالهمس :

— سوف تحدث جريمة ... جريمة قتل بسيطة جداً ، وعلى الرغم من وجود كل الخدم فى الدار طوال المساء فانهم لن يروا أحداً أجنبياً قد ارتاد المكان أو حام حوله — لا أحد بتاتاً : لورد يذهب إلى مكتبته بعد تناول العشاء كعادته المألوفة ، وقد يطالع ما كولى أو كينس أو شيلى ، ثم يخرج للسير قليلا على الأقدام ، وهى عادة مألوفة كذلك . وعلى الرغم من أنه لن يعود إلى الدار بعد هذه الرياضة ، فانه سيوجد قتيلا على مقعده فى المكتبة .

ولن يكون هناك أحد يخالجه شك ، لأنه لن يرى غير اللورد وحده فى الغرفة أو فى الحديقة . وسيجد المستر برتون مفتش البوليس نفسه أمام

معضلة تنوء أمامها مواهبه ، ولن يجد لها حلا . ولن يتمكن من الوقوف على السر ، ولكن على الرغم من ذلك سوف تحدث جريمة بسيطة .

وتقلصت عضلات يديه وضرب المكتب بقبضة يده وقال :

— وسوف يكون لى مال أنفقه تبعاً لمهجى وطريقى .

. .

وكان القمر باهت الضياء ، حين كان لوسيان كاتليش يسير صوب دار اللورد جلنجتون سالكا طريقا مهجوراً

ولو أن لوسيان كان رجل خيال لتشاءم من تلك الأشكال والأشباح المطبوعة على الثرى من ظلال الأشجار والشجيرات . غير أن كاتليش لم يكن من أولئك القوم . ولو أن الشياطين تمثلت أمامه فى هيئات متباينة مفزعة ، لما

روعته ولما نبض فيه عرق والواقع أن كاتليش فى هذه اللحظة كان حاصراً كل ذهنه وقواه العقلية فى العمل الذى يريد أن يتمه ، فلم يكن يدع عقله يخرج عن هذه الدائرة .

وراح لوسيان يعيد النظر في خطته وهو سائر ،فى هدوء وسكون فقال يحدث نفسه :

— سوف أبدل ثيابى فى ظلال الأشجار القائمة فى الناحية الأخرى من الحديقة ، وليس هناك خوف ما من الخطأ فهى ثياب مسائية وكل مايتصل بها من أزرار وغيرها مماثل لما يرتديه اللورد . ثم أكتسى الشعر المستعار واللحية المدببة . كم من مرة ارتديت هذه الثياب وقمت بالتنكر حتى أصبحت مستطيعاً أن أتنكر فى الظلمة وأنا مغمض العينين . حسنا و بعد ذلك اتسلل الى الحديقة وأنساب من النوافذ . واحمد الله من أجل هذا الجو الذى يتطلب فتح النوافذ .

ثم أغمد المدية فى المكان المقرر لها . ولن تتاح له الفرصة حتى يخرج أخفت الأصوات . فاذا تم هذا ، فرياضة في الحديقة . ولو حدث بطريقة ما أن رؤيت قبل أن ألج الغرفة فانه سرعان مايتبادر الى الذهن أن اللورد قد بكر عن عادته قليلا . ولو رآنى أحدهم بعد تمام عملى لاتفق هذا مع ما اعتاده اللورد من خروجه للرياضة فى الحديقة وطرقاتها .

وعند اكتشاف الجريمة ، أكون قد أصبحت فى دارى ، وفى فراشى .

ويعد ذلك . . من يستطيع أن يتهمنى أو يخالجه شك فى أمرى ؟

اننى محام محترم ملحوظ المكانة ، وعلى وفاق تام بنوع خاص ، مع القتيل . وقد أرسل خادمى الى ملهى لن ينتهى إلا فى ساعة متأخرة من الليل،فلن يستطيع أحد بتاتا أن يقرر كيف قضيت ليلتى . ولو اتفق أن أحداً من الناس كان قد وفد لزيارتى وقرع الباب ... حسناً . لقد كنت مستغرقا فى قراءة القانون أو القضايا فلم أسمع طرقا .

وتبسم فى الظلمة بسمة خفيفة ثم عاد وقال :

— أحسب أنه يحق لى أن أهنىء نفسى

ولما وصل الى ظلال الأشجار المتهدلة أخرج حزمة من تحت معطفه وشرع يبدل ثيابه . ولم يستغرق فى الارتداء الا لحظات قليلة دلت على مرانه التام على هذا التنكر .

و بعد قليل وقف معتدل القامة وقد التمعت عيناه ببريق غريب

وسطع وسط هذه الظلمة بريق نصل سرعان ما اختفى

وأصبح لوسيان على تمام الأهبة ، بيد أنه تردد قليلا فما ندرى أكان لجمال الطبيعة فى هذا المساء الرائق أثر فى نفسه ، أم كان لفظاعة الجرم الذى سيقدم عليه رعدة سرت فى مفاصله

على انه انتفض انتفاضة قوية ، إذ لم يسعه إلا أن يتذكر أن اللورد جلنجتون لم يأل جهداً فى اظهار كل عطف وحنان ورقة ، فضلا عما أسداه اليه من الجميل أخيراً بادماجه فى وصيته التى كتبها اللورد وأوصى له فيها بمبلغ طائل .

بيد أن شيطان الشر وسوس له فى آذانه

— وهذا المال ألست فى حاجة اليه اليوم ؟

فضاقت حدقتا عينيه وقال لنفسه :

— بلى يجب أن أنال هذا المال على الفور .

وتقبضت يداه على مقبض المدية ،وخطافى طريقه الى ابواب الحديقة .

وامتدت يده الى لحيته فى حركة لاتختلف عن حركة اللورد نفسه

وابتسم وقال :

— ببساطة متقنة

ودفع باب الحديقة وانساب منها كما انساب الى أنفه شذى الورود وقال :

— واتقان بسيط

***

وكانت السيارة الصغيرة تطوى الأرض طياً فى طريقها الى قصر اللورد حتى اذا وصلت قبالة الباب وقفت وخرج منها المستر برتون مفتش البوليس ، وهو رجل ضخم رائع المنظر له أيد كالأفخاذ

ووثب المفتش الى الأرض فى سرعة وخفة وسرعان ما أقبل عليه السائق فى حالة يرثى لها وقد شحب وجهه وغارت عيناه

وقال المفتش برتون

— لقد خالفت قانون السرعة حتى أستطيع الحضور فى أقصر وقت . أتقول ان اللورد جلنجتون ميت ؟

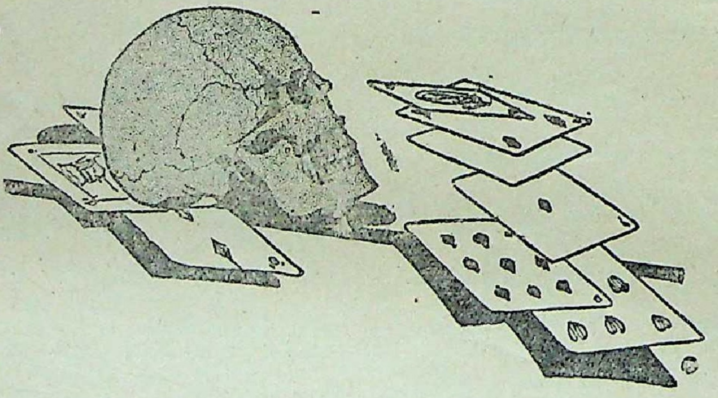

فانتفض صوت الساقي بقوله

— مقتول ! قد طعن فى ظهره

ورفع يديه الى عينيه كأنما يريد أن يخفى منظرا رهيباً عن بصره

— وأين هو الآن ؟

— فى ممشى الحديقة ياسيدى . . حيث وجدته هذا أمر رهيب . لقد كنا كلنا نحبه

فقال المفتش وهو مشغول الذهن

— نعم . نعم

ثم تريث لحظة وقال

— خذنى الى حيث يكون على الفور . هل لك من فضلك ؟ لقد تركت تعليماتى للطبيب كي يأتى ورائى على الأثر

وسارا معاً فى الطريق الموصل الى ممشى الحديقة وألقى المفتش سؤالا فى لهجة جافة قائلا

— لا أحسبك نقلته لأجل . . ؟

— البوليس ياسيدى نعم ياسيدى . ولم يكن هناك شك . فان سيدى اللورد لم يجرح فقط . والانسان فى بعض الأحيان يكون على ثقة من نظرته

فقال المفتش :

— هذا حقيقى . وما هذا الذى كنت تقوله فى التليفون عن ابن أخ اللورد ؟

فاشتدت لهجة الساقى حين قال :

— لقد جاء ابن أخ اللورد ليراه فى مقتبل المساء ، وتعلمون أننى موضع ثقة سيدى ولهذا كنت أعلم أن المستر لورنس قد حرم من وصية اللورد أخيراً . والواقع أننى خفت الاحتدام بينهما، وقد يعقب الاحتدام ما لا تحسن عقباه ، فعملت على أن أكون على كثب من المكتبة . ولا أحسبك تسىء فهم الدافع لى على ذلك ؟

ولم يكن المفتش ممن يخطئون فى الحكم على الرجال فقال فى هدوء :

— لك كل احترامى على هذا الدافع .

فاستطرد الساقي قائلا :

— شكراً لسيدى . حسنا . وقد طرقت مسامعى ألفاظ عنيفة تبودلت بين سيدى اللورد و بين ابن أخيه ثم سمعت المستر لورنس يقول أن لا مندوحة له عن المال . وكانت كلماته كالنص الآتى « اذا لم تخرجنى من هذا المأزق ، فانى سوف أقيم القيامة قبل أن يتمكن رجال

الشرطة من القاء القبض على » . وقد غادر الدار بعد ذلك على الفور .

فقال المفتش وهو كأنه يحادث نفسه :

— اذاً فهو قد خالف القانون على كل حال ، واحتاج الى المال ليقوم من أمره ،وليصلح من حاله. ومن كان فى هذا الموقف فهو خليق أن يستميت . أهذه هى المشى المقصودة ؟

— انها بعينها ياسيدى. ولماذا ذكرت المسترلورنس.

— أحسبك ظننت أنه قد قتل راجعا وهو مستميت وفى حالة نفسية ثائرة فانتقم لنفسه من أجل الوصية؟ على كل حال هذه فكرة محتملة جدا. واذا كان كذلك فاننا سنلقى القبض عليه عاجلا

وكانت الظلال التى أحدثتها الأشجار قد امتدت فوق أديم الأرض بيد أن للمفتش برتون رأى ظلا أكبر وأطول من الباقى فأدرك أن هذا كل ما تركه القاتل من رجل .

وكان المفتش برتون يعرف اللورد حق المعرفة ولهذا اعتزم أن يبذل كل مايملك من جهد وموهبة للوصول الى القاتل

طعنة فى الظهر ؟

أن من أقدم على هذه الفعلة المنكرة لخليق أن ينال أقصى قصاص كائنا من كان

و بينما هو يسير صوب مكان الجثة إذ رأى شبحا ضخما يتحرك ، فوقف على الفور ، وقد قبض على ذراع الساقى وقال له هامساً

— هناك انسان . أيوجد أحد ؟

فقال الساقى هامسا وقد بدا من اختلاجات صوته أن أعصابه قد اضطربت

— ليس هناك أحد بقدر ما أعلم . لقد طلبت الى بقية الخدم أن ...

وكانت الصرخة قوية زعزعت كيان ذلك المفتش القوى الجرىء فنظر إلى جانبه فاذا بالساقى واقفاً كالدمية وقد تصلبت عضلاته وكادت تجحظ عيناه وهو محدق النظر فيما هو قبالته

وفزع المفتش وأراد أن يعلم باعث هذا الخوف فتتبع نظر الساقى ، وسرعان ما سرت الرعدة فى كل موضع من جسمه

كان شبح رجل فى ثياب مسائية يتقدم صوبهما فى تثاقل

وسطع ضوء القمر الباهت على مواضع من وجهه وامتدت يده تداعب لحيته

ووقف المفتش برتون وقد سمر فى الأرض ، وقد أحس بدوار فى رأسه ، وكأنما قد طار صوابه ، وغابت مداركه فأصبح لايستطيع أن يدرك أو يفهم

وأنى له أن يدرك سر هذه المعجزة الخارقة ؟

لورد مقتول يسير فى ضوء القمر !

ولم تستطع خبرته ومرانه وتجاريبه أن توحى اليه بما يجب أن يفعل فى هذه اللحظة

وظل كذلك حتى انبعث الضوء من ذلك الشبح وتنفس الساقى اذ ذاك الصعداء

وطرق مسمعهما صوت اللورد جلنجتون يقول فى دهشة

— مامعنى هذا كله ؟ عدت من زيارة مريض من هؤلاء القوم الساكنين على مقربة منى ، فاذا بى أري رجلا قتيلا فى حديقتى . وهو رجل قصد أن يشابهنى تماما

؟ ؟ ؟

المحلل !

قصـــة مصرية

عزيزتي ثريا

لقد أدهشك ولا شك أن أطلب اليك أن تحملى مكاتباتك الى بعنوان « السيد افندى عبد اللطيف بمصلحة خفر السواحل » ولكنك لاتدرين أيتها العزيزة أية عواصف أثارها خطابك الأخير . وأية نتائج مدهشة أدت اليها التطورات الغريبة التى لاأزال أخالها حلماً كلما لج بي التفكير فى هذا الموضوع .

تعرفين هذا الزواج العتيد الذى برحت القاهرة من أجله وأنا أعجز عن متابعة خالى فى وصفه الشعرى لما ينتظرنى فى الاسكندرية من سعادة ونعيم بين أحضان هذا الزوج الوافر الثروة الباذخ الجاه ، وقد كانت والدتى المسكينة تهزها هذه المغريات فتسلم كل أمرها لهذا الخال الذى يستحثنى على الاسراع فى السفر، والذى أكاد أحسب الآن أنه كان متواطئاً على دمارنا وارهاقنا .

جئت الاسكندرية ، وأصدقك القول لقد وجدت من مظاهر البذخ والنعيم مالم أكن أنتظره بله أتصوره ! وأحسست أن خالى فى وصفه كان جد مقصر ، ولكننى وجدت الى جانب هذا أمراً آخر لم أكن أنتظره كذلك ، أمراً كانت دهشتى له عجيبة مزدوجة ، ذلك أن لهذا الزوج امرأة أخرى غيرى لاتزال فى عصمته وله منها عدة أولاد !

تصورى يا ثريا مقدار حزنى وغمى عندما أعرف هذا ، وعندما أجد الى جانب ذلك أن زوجى العزيز « أبو رجب » — كما يلقبه اخوانه ومعارفه — رجل جاهل ثقيل الطبع مظلم النفس قاصر العقلية ! رجل « بلدي » لايزال يرتدى « الطاقم » ذا السروال الهائل العظيم والصديرى الذى كنا نضحك من مرآه على « السائسين » في الأفراح أيام الصبا والذى فكرنا أن نرتديه بالفعل فى حفلة « البال ماسكيه » التى سبقت هذا الزواج !

ولكن هذا الزوج عظيم الربح واسع الغنى ، وهو ينفق باسراف وجهل فيبذل عشرات الجنيهات فى سبيل مايحصل عليه غيره بعشرات القروش !

وتصورى مقدار العناء الذى يصيب فتاة متعلمة مثلى اذا نظرت حولها فلم تجد الا هذا العقل الذى تشاركها فيه مع ذلك امرأة أخرى جاهلة غبية مثله ؟

وأقول لك بصراحة اننى لاأغار من هذه « الضرة » البتة ، فهى بائسة مسكينة التقطها هذا الرجل فى أيامه الأولى من الوسط الذى نشأ فيه . وقد صحبته وحيدة أيام شدته وبؤسه ولكن الغبى أبى فى أيام رخائه الآن يشركها فيه زوجة أخرى متعلمة تجدد القدم منها شقاء الماضى ! وفى الواقع أيتها العزيزة أن هذا الزوج يحبنى ويؤثر المبيت عندى أكثر لياليه ، ولكن هل تعرفين كم كان يضايقنى هذا الايثار ، وكم كنت أود من كل قلبى أن يصرف كل وقته عند « ضرتى » هذه البائسة التى تناسبه فى العقلية والادراك والتفكير

انه يجلس أمامى أبكم أو كالأبكم ، فاذا تحدث شاء أن يتحذلق — لأنه يعرف أننى متعلمة — فيهرف بما لا يعرف ، ويحملنى على الضحك منه سخرية فيصمت !

هل تريدين أن أباحث هذا الزوج فى الأزياء وهو لا يفرق بين «فستان» السهرة وقميص النوم ! أو أحدثه عن المجتمعات وهو راسخ الاعتقاد فى أن السينما والتياترو وغيرها أماكن أنشأها أصحابها لتلاقى الفاسقين والفاسقات وأطلقوا عليها هذه الأسماء العصرية للتلميح ، فضلا عن أنها بدعة وكل بدعة ضلالة ! ولا أذكر لك رأيه فى الرقص لأنى لم أجرؤ أن أسأله عن رأيه فيه أو أخبره اننى أجيده وأننى كنت من المترددات على منتدياته

وأن أحسن مايدور عليه مجلس سمره هى أحاديثه عن كيفية جمعه للثروة ، وكيف كان «حمارا» يملك عربة صغيرة وحمارا للنقل حتى اذا نشبت الحرب اتصل «بالسلطة العسكرية» وتوصل الى الحصول على تعهد نقل بعض مهمات السلطة برشوة الحراس المصريين بالمال والجند والضباط البريطانيين بالخمر والمومسات — أجل ياعزيزتى أنه يقول ذلك ولا يخجل بل يبتسم — ومن ثم صار لهذا الحمار البسيط أربعون عربة «كارو» تنقل مهمات «السلطة» التى لا تنتهى وخرج من الحرب وهو يملك ثروة ضخمة اندفع يبذرها على الموائد وفى بيوت الدعارة ولكنها لم تنفد !

واشتغل بعد ذلك فى أعمال البحر ، و يسمون من يشتغل فيه بالاسكندرية « مواعنجى » ، وقد ساعده الحظ فهو الآن متعهد أربع شركات كبيرة للملاحة يورد لبواخرها كلما مرت بالاسكندرية الوقود والأطعمة وغيرها بالأثمان التى يعينها هو !

⁂

وقد كنت أقنع بهذه الحياة المتشابهة الراكدة لو أن هذا المغفل لا يرهقنى على ذلك بعوامل غيرته ، الغيرة « الغشيمة » التى لا تعرف لها حداً أو قاعدة ، فقد طرد خادمة غرفتى الفرنسية لأنه وجدنى كثيرة التحدث اليها باللغة الفرنسية التى لا يعرف منها إلا بضع عبارات عامية منحطة تعلمها من صعاليك البحارة . وقد حرم على أن أقرأ كتاباً أو جريدة ، ولا أدرى ماذا يخشى من الكتب والجرائد ؟

ونسيت أن أذكر لك ماكان من أمر خطابك الأخير ، فانه داهمنى وأنا أكتب لك الرد وكنت أبتسم لذكراك فهجم على بوحشية واغتصب من يدى خطابك والأسطر القليلة التى بدأت أخطها لك !

وقد أثر فى هذا الحادث ولم أمالك نفسى فثرت فى وجهه ، ولم أستطع إزاء قسوته أن أكظم غيظى فوجهت اليه هانة واضحة ، وذكرت له رأيي فيه بصراحة واختطفت من يده الأوراق التى اغتصبها

اصفر وجه الرجل ، هذا الذى يعتقد أن المرأة أداة تشرى مع أثاث المنزل ليصبح أدعى الى راحة الزوج ، وأدهشته هذه الجرأة ولكنه استطاع أن يتمالك شعوره نوعا وطاب الى بشدة أن أرد اليه الأوراق التى كنت أكتبها . فأبيت ، فألح ، فازددت إباء فثار ولكن أتعرفين ماذا فعل ؟ لم يهجم على ليشبعنى ضرباً كما يفعل مع زوجته الأخرى لأننى كنت أنظر اليه فى جرأة . ولكنه أقسم أن أرد اليه الأوراق أو أكون طالقاً « بالثلاثة » !

ولقد زاد فى ثورتى هذا الغباء ، وهذه الطبيعة الجاهلة التى تحشر قسم الطلاق فى كل شىء ، وهممت بالأوراق فمزقتها أمامه شر ممزق ، ثم أسرعت الى النافذة فبعثرتها فى الهواء وقلت له فى تحد :

— أننى أنتظر هذا الطلاق .

وجم الرجل ، وأزادت هذه الجرأة دهشته فقد كان ينتظر أن يردنى هذا القسم خاضعة ذليلة ، ثم ترك لى المنزل وخرج .

كان الوقت قبيل الظهر وقد شعرت كأن ثقلا كبيراً أزيح عن صدرى فبدأت أتنفس فى حرية وأجد

للهواء لذة جديدة لم أكن أستمتع بها منه . وأخذت أعد عدتي للعودة إلى القاهرة فى صباح اليوم التالى .

ولقد ذكرتك فى هذه اللحظة أيتها العزيزة، وذكرت كم يكون لقاؤنا سعيداً مفاجئاً ، وقضيت الوقت الى المساء فى ترتيب أدوات السفر وأنا أشعر بغبطة وأغنى لنفسى وابتسم للهواء حتى تملكت الخدم الدهشة . وهم لم يروا شيئاً من اختلافنا — لهذا التغيير الذى طرأ على سيدتهم الدائمة الكآبة المقيمة الحزن .

ولكن حدث فى المساء مالم أكن أتوقعه ، فان الزوج طلب الاتوموبيل فى منتصف الساعة السابعة وما وافت السابعة والربع حتى عاد الاتوموبيل يحمل مع الزوج خالى ووالدتى !

ولقد دهشت لما فاجأونى على هذا النحو ،ولكننى أدركت أنه أبرق اليهما بعد خروجه من المنزل أثر المشادة

وبدأ خالى الحديث فى الموضوع ولكننى رفضت أن أدلى بشىء فى حين ظل «أبو رجب» — الزوج — يتحدث . وحاولت والدتى أن تحملنى على الكلام فلم تفلح ، فطلب خالى من الزوج أن يسرد كل القصة . وأقول لك أيتها العزيزة أننى دهشت لما سمعتها من فم ذلك الرجل العامى فقد استطاع خياله البارع أن يسبغ عليها روحاً جديدة . تحدث فى لهجته « البلدية » عن الصفاء الذى يجب أن يسود الحياة الزوجية، وعن روح التسامح التى يجب أن تتسع لاغتفار الاخطاء بين الزوجين وعن أمور أخرى فى فلسفة الحياة ، وأشار الى موضوع الخلاف فذكر أنه كان يريد أن يتخذ منه مادة «للهزار» ولكننى قلبت الموضوع الى « الجد » وتعمدت أن أتحداه ثم مزقت الورقة بعد أن «أوقع» اليمين. وعقب خالى على رواية الزوج تعقيباً أثارنى، فخرجت عن صمتى واندفعت أروى لهم الواقعة ، وأقص ما كان من سلسلة مضايقاته لى فى قراءاتى وكتاباتى لصديقاتى وزميلاتى وطرده للخادمة الفرنسية . وأضفت الى ذلك اسرافه فى السهر والسكر وصحبته لاخلاء السوء مع أنه متزوج منى ومن غيرى . ثم بكيت وأكدت لهم اننى أفضل الموت ألف مرة على العودة الى عصمة هذا الرجل الجاهل الذى لا يفهمنى ولا يقدرنى .

وحاولوا أن يطيبوا خاطرى ، وارتبك الزوج لأنه لم ينتظر أن أواجهه بهذه « الفاتورة » من الاتهامات التى لم يعد عدته للدفاع عن وجهات نظره فيها، فاضطر لان ينسحب من المعركة مهزوما، بل لقد اضطر الى الاعتذار.

وطلب خالى آخر الأمر أن أعود الى حياتى الزوجية بعد أن يرد الزوج اليمين ، ولكننى أبيت وأخبرتهم أنه أقسم « بالثلاثة » يميناً لارجعة فيه . وحاول خالى أن يقنعنى بالنظرية التى تقول بأن قسم الثلاثة ايمانات يعتبر طلاقا واحداً مادام قد جمع الثلاثة ايمانات معاً — ولكننى أبيت أن أخضع لهذا الرأى ، وأبيت كذلك أن أحتكم معهم الى الشيخ المأذون . ووجدوا أخيراً أن لامنفذ لهم من هذه الورطة الا «بالمحلل» ! أجل «المحلل» أيتها العزيزة فلا تعجبى الآن واسمعى بقية الحديث .

وعرضوا على رجلا عجوزاً متهدماً يقوم بمهمة «المحلل» ولكننى أبيت أن « أنكشف » على رجل جاهل ، واشترطت أن يكون متعلماً ، لأن المتعلم من تهذيبه وازعا، ثم أن له شعوراً يقدر مثل هذا الموقف مع فتاة مثلى ألجأتها اليه الظروف .

ولقد تعبوا فى البحث عن متعلم يقبل القيام بهذا الأمر مع زوجة « أبو رجب » التى لا يعرف شيئاً من أمرها و يظن أنها تناسبه ذكاء وطبعاً ؛ وعثروا أخيراً على « السيد افندى عبد اللطيف » الذى تردنى رسائلك باسمه الآن و يسلمها هو الى .

وأقول لك أيتها الأخت — بينى و بينك — اننى كنت أتوقع هذا الاختيار، لأن السيد افندى شاب أعزب يقيم فى حجرتين على سطح منزل يملكه زوجى فى جهة رأس التين ، وطالما قضيت فى هذا المنزل آونة من الشتاء

لا أحتمل زمهريرها فى «الفيلا» التى أسكنها فى الرمل .

ولا أطيل عليك فقد عقد لى على السيد «فندى» الذى قام بمهمة « المحلل » ليلة واحدة خير قيام . وكانت هذه الليلة تكفى لأن أعرف فيه شابا مهذب النفس مثقف العقلية ، كل عيبه انه فقير لا يملك غير مرتبه ، وقد عقدت بيننا فى تلك الليلة أواصر صداقة خالصة لم تنته بطلاقه لى فى صباح ليلة العقد ، بل أستطيع أن أؤكد لك انها ابتدأت من ذلك الوقت .

ووفيت فترة « العدة » وعقد لى على زوجى من جديد ، ولكن صلتى بالسيد افندى لم تنقطع بل ازدادت توثقا ، وأصبح زوجى يترك لى من الحرية بعد ذلك مدى واسعاً جدا ، وزداد تعلقه بى — ولا أسميه حبا فما أظن هؤلاء الجهال يعرفون الحب الذى نعرفه — ومع انه لايزال يغار كل الغيرة من الجرائد والمجلات خصوصاً المصورة منها فانه يترك لى الآن مطلق الحرية فى الكتابة ، ثم أننى أخاشى أن أهب فى نفسه هذه الغيرة فيزداد اعجابه بى ، وقد وجدت أن معاملته بالحسنى واللين لا تكلفنى كثيراً مادام مغمض العينين عن علاقتى بالسيد افندى . وقد عرضت لنا مسألة هى تافهة فى ذاتها ولكنها تركت فى نفس هذا الجهول أثراً طيباً عميقاً من الثقة بى ، ذلك اننى قلت له ذات مرة انى لا أحب أن أرى هذا العجوز الذى يستعمله بصفة « شوفير » واننى اتشاءم من شكله ، ولم يسع المسكين أن يخالفنى فطرده واستخدم مكانه فتى أنيق الملبس فى عنفوان الشباب . ويظهر أن هذا الفتى « الشوفير » لاحظ التفاوت الكبير بينى وبين زوجى فحاول أن يجد له فى هذا سبيلا الى مصادقتى ، وأقول لك أيتها العزيزة لو أن هذا الفتى قد حضر قبل أن أعرف السيد افندى فربما كان حظه أحسن منه الآن ، فاننى لم أنهره بل أستطيع أن أذكر اننى شجعته باغضائى عنه حتى وصلت به الجرأة الى حد بعيد . وإذ ذاك أخبرت زوجي بأمره ، وقد نال المسكين أذى كبيراً وطرد شر طرد . وازداد تعلق زوجى بى وعظمت ثقته فىّ . وأظهرت له من ناحيتى شيئاً من الاهتمام لشخصه و بعمله حتى أتانى ذات يوم فاطلعنى على جلية الأمر . إن له ثروة ضخمة وهو يربح ربحاً جزيلا ينفق منه عن سعة ، ولكن أتعرفين من أين تأتيه تلك الأرباح الآن ؟ من التهريب . فانه يشترك مع عصابة كبيرة منظمة فى تهريب الحشيش و بعض المواد المخدرة . وقد ذكر لى أنه يخاف صروف الدهر ويخشى أن يقع فى أيدى الحكومة فتتحرى عن ممتلكاته وتجرده من ثروته ، وإنه لذلك يود أن ينقل مايملك من عقار الى اسمى

ولقد باغتنى بهذا العرض أيتها العزيزة ، ولكن من يستطيع أن يرفض ؟ ومع ذلك فقد قلت له أن من العدل أن ينقل نصف ممتلكاته الى اسمى والنصف الآخر الى اسم «ضرتي» زوجته الثانية وأم أولاده ، وقد أكبر فى هذه العاطفة وهو لا يدرى اننى أنوى الغدر به بل ظن اننى أشفق على هؤلاء الصغار ولكنه أبى إلا أن يكتب لى الثروة كلها

وتم هذا الأمر أمس فقط ، وأصبحت لى الآن أيتها الأخت ثروة كبيرة وقد وضعت خططاً كثيرة مع السيد افندى ولكننا لم نختر إحداها بعد

أنا أقول أننا نستطيع أن نبيع سراً هذه العقارات ونأخذ ثمنها فنهرب الى أوربا حيث نعيش فى هناءة . بينما يريد السيد افندى أن نسلك طريقاً آخر أكثر حكمة وآمن عاقبة ، وهو أن أطلب الطلاق من زوجى أمام المحكمة الشرعية . وان أعدم أسباباً قوية تؤيد هذا الطلب وتحمل المحكمة على الحكم بالطلاق ، بل ان السيد افندى قد أعد هذه الأسباب فعلا ودرس الأمر مع أحد المحامين الشرعيين ، وهو يقول أن هذا المحامى يؤكد ربح الدعوى والفوز بالطلاق ، وثمة رأى آخر هو أن زوجى يطلعنى على أسرار عمله في التهريب والسيد افندى كما ذكرت لك ، وظف فى مصلحة خفر السواحل فهو يقترح على أن أدلى اليه بشىء من هذه

الأسرار – لأننى لم أجد من الشهامة أن أذكر له شيئاً منها – فيطلع السيد افندي عليها أولى الأمر فى مصلحته ويترصدون لهذا الرجل حتى يقبضوا عليه وعلى زملائه متلبسين بالجريمة

ولكننى لا أزال خائفة مترددة أيتها الأخت، وأحب أن أستنير برأيك، مع العلم بأننى لا أطيق البقاء مع هذا الزوج الجاهل بعد الآن، ولا أريد أن أفقد هذه الثروة التى دفعتها الى الظروف جزاء لى عن الأيام القاحلة التى قضيتها أسيرة جهله وغبائه

وأبعث اليك فى الختام بقبلاتى الحارة أيتها العزيزة وأرجو أن تكونى على أحسن حال وأن تذكرى فى زواجك ما اقتطفناه من نتائج هذه التجربة القاسية من أن الزواج الذى لا يراعى فيه توافق الوسط والأخلاق والعقلية لا يمكن بأية حال أن ينتهى الى خير من النهاية التى نحاول أن نرسمها لهذا الزوج المنكود

وفى انتظار ردك اقبلى تحيات المخلصة ؟ هدى

طبق الأصل — على محمد البحراوى

شهرزاد

مجموعة السنة الأولى

صفحاتها ٢٦٠٤

وقصصها الكاملة غير المتسلسلة ٦٠٤

وصورها ومناظرها ٧١٦

كل ذلك تجده فى مجموعة كاملة مجلدة تجليداً جميلا فى مجلدين بادارة المجلة

ثمن المجموعة فى مجلدين ٥٠ قرشا صاغا غير أجرة البريد وثمنها غير مجلدة ٤٠ قرشا غير اجرة البريد

الثمن يجب أن يدفع مقدما

حل واحد لمشكلة الأتعاب

تعدت السيارة القنطرة التى كانت فوق النهر ، وكانت تبرق بلون يميل للاخضرار تحت تلك السماء الصافية فى فصل الخريف ، وما أن وقفت السيارة أمام حديقة مغلقة حتى قفز منها شاب وسار الى منزل متواضع يقرب لونه إلى التراب !

وظهرت خادمة عجوز على الباب فصاح بها الشاب

— أعدى لى الطعام بسرعة يا جولييت ، فأنا جائع جدا !

قالت الخادمة .

— لا أستغرب لذلك مادام سيدى الطبيب قد خرج منذ الساعة السابعة صباحا ليمر على مرضاه ، هل تبقى السيارة هكذا فى مكانها ؟

أجابها :

— نعم ! فانني سأقوم ببعض الزيارات عقب انتهاء العيادة .

عادت الخادمة الى المطبخ ،أما الطبيب فقد دخل وخلع عنه معطفه الخارجى الذى كان يحميه ضد التراب وعلق قبعته ثم دخل الى غرفته

...

كان أسمر اللون كبير الجسم نشيطا يرتدى حلة داكنة اللون متقنة الصنع ولكنها استعملت كثيرا ، وكان مظهره يدل على أنه يبلغ من العمر الرابعة والثلاثين من عمره يخفف من الحدة التى تنجلى على وجهه نظرته التى تدل على الطيبة والخجل تنبعث من عينيه الزرقاوين .

ووجد على مكتبه ثلاثة خطابات عليها اسمه وعنوانه « حضرة الطبيب المحترم بيير جيرار »

وغسل الرجل يديه ثم دخل الى غرفة الطعام ، وهى غرفة صغيرة كثيرة الضوء أثاثها أشبه بأثاث الفلاحين

وأحضرت له جوليت الخادمة الطعام

وجلس على المائدة و بدأ يتناول الطعام

وسأل الخادمة بعد أن تناول جزءاً من الطعام ؟

— أليس ثمت جديد اليوم ؟؟

قالت الخادمة :

— نعم ياسيدى فقد جاء خبر من مزرعة بيرو و يقال أن السيدة عليها مظهر من عزمت على الوضع فى هذا المساء . وكذلك حضر الأب ميرالوليقول أن زوجته قد تحسنت صحتها وقد أحضر ارنبا بريا .

قال الطبيب :

— ياله من فلاح لئيم .انه يدفع ثمن عيادتي لزوجته من الطبيعة هل هذا كل ماهناك ؟

قالت الخادمة :

— كلا ! بل حضر بعض رسل القصر يطلبونك الى هناك إذ الظاهر أن احدى الآنسات الصغيرات مريضة جداً . .

قال الطبيب :

— ألم يكن فى وسعك أن تقول لي ذلك عند حضورى سأذهب لعيادتها فى هذه اللحظة ذاتها !

صاحت الخادمة :

— ولكن غذاؤك ياسيدى ؟؟؟ لقد أعددت

لك طبقاً شهياً جداً من اللحم لاشك أنك ستلعق أصابعك بعد أن تتناوله ، . .

قال الطبيب :

— سأتم طعامي بعد عودتي . إن لدى متسعا من الوقت .

قالت الخادمة :

— بهذه الوسيلة تفسد المعدة ياسيدى بيير ، بعد أن تهرم قليلا ستعرف أنه يجب عليك أن تجد متسعاً من الوقت لكي تقوم فيه بمهمات الحياة الضرورية . . لقد كان عمك أحرص من أى شخص آخر على القيام بما يرضى ضميره فقط ولكن رغم ذلك . . .

***

ولم تتم جملتها اذ أنها لم تر أمامها بيير جيرار فقد كان أنهى ماتبقى أمامه من طعام بسرعة ، وتناول معطفه وقبعته وخرج فى الحال ! وبدأت السيارة تبتعد عن منزله كالسهم .

وسار فى طريق القصر .

وكانت تلك العيادة التى سيقوم بها اذ ذاك وهو الطبيب الفقير ذات أهمية بالنسبة له . كانت تلك المرة هى الأولى التى يستدعى فيها الى القصر منذ ثلاثة أشهر أى منذ حل فى تلك المقاطعة الريفية ليخلف عمه الطبيب العجوز الذى ترك له بعد وفاته منزلا صغيرا وخادمة عجوزا و بعض الزبائن ... ولقد كان الزبائن كثيرو العدد ، ولكن كان جلهم من الفلاحين الذين يميلون للاقتصاد ، فلا يدفع بعضهم إلا أقل قدر ممكن ، ولا يدفع البعض الآخر بالمرة ، ولا يدفع البعض الباقى الا من الطبيعة كأن يقدم للطبيب الأرانب البرية أو الغلال

وكان بيير يعرف أن القصر تسكنه سيدة صغيرة السن غنية أرملة هى السيدة بونيس وانها كانت تعيش فيه طول السنة مع ابنتيها الصغيرتين ومعهن احدى قريباتهن و بعض الخدم . وهنا فى ذلك القصر لم يكن يخشى ألا يتناول أجر عيادته وكذلك كان سيمتع فى تلك الزيارة بأن يرى تلك الممتلكات الجميلة الشاسعة التى كان يشاهدها عن بعد إذا خرج لزياراته المختلفة وكذلك سيرى ساكنات القصر اللائى لم يكن قد قابلهن بالمرة بعد !

***

وفتحت البوابة الكبيرة لتسمح لسيارته بالمرور ودخلت السيارة

ووقف بيير أمام الباب البسيط الرشيق

وتقدم أحد الخدم وقاد الطبيب إلى غرفة استقبال جميلة الأثاث . وأخذ بيير فى الحال ينظر بتقدير إلى الأثاث الفخم والصور ذات القيمة . ووجد قطعاً موسيقية حديثة على معزف ثم اشتم رائحة عطرية جميلة نفاذة تؤثر عليه وتبعث أعصابه على الاضطراب وكانت قد مرت عليه أزمان طويلة لم يتصل فيها بالحياة العصرية المثقفة التى كان قد اعتاد عليها مذ كان طفلا وشابا !

ودخلت امرأة طويلة القامة ترتدى ثوباً يميل للسواد وكان وجهها مزينا بعناية وشعرها مرتبا والخواتم العديدة فى أصابع يدها الصغيرة

وقال لها بيير :

— اننى الطبيب بيير جيرار ياسيدتى ، وانا أقدم لك احتراماتى !

قالت السيدة :

— شكراً لك على حضورك بسرعة ياسيدى ... اننى قلقة جداً .. لقد انتابت الحمى فى هذه الليلة سيلفيا الصغيرة ، وهى كبرى كريمتى ياسيدى !

سألها بيير :

— وما عمرها ؟؟

قالت :

— عمرها تسعة أعوام ، أما أختها الصغرى فلها سبعة أعوام من العمر ، ولقد عزلت المريضة طبعا ..

انى أتمنى ألا يكون الأمر خطيرا .. هل لك أن تفحص المريضة ياسيدى ؟ ...

ورافقها . وكان يحرص على ألا يجعلها تلحظ الخجل الذى كان يشعر به وهو فى حضرة امرأة ، والذى كان يشعر به بمقدار كبير فى حضرة تلك السيدة الصغيرة السن، ولذا لم يجرؤ على أن يرفع عينيه اليها .. ولكنه كان يشعر بأنها تلقى عليه وهو الفاحص الدارس نظرة صريحة مستقيمة من عينيها السوداوين .

***

بعد ساعة من الزمان كان الطبيب قد شخص الحمى القرمزية وحرر تذكرة الدواء الذى يصفه . ثم استقل سيارته وأخذ يقودها بحركة تكاد تكون آلية ، وكان يستولى عليه شعور لم يحس بمثله ، من قبل إذ خيل اليه أن حياتها قد أصابها تغيير فجائى ، تلك الحياة المحزنة المقبضة التى كان يعيشها منذ ثلاثة أعوام وكان يحاول عبثاً أن يقبل ما فيها من تماثل ممل وذلك بأن يؤدى واجبه اليومى على أحسن ما فى وسعه . كان قد دخل حياته اهتمام عظيم رقيق دون أن يحاول الاعتراف بحقيقته . وكان لايزال يسمع صوت السيدة بونيس ، ويرى وجهها واتزان اشاراتها وحركاتها وكان لايزال يشتم رائحتها . .

وسيرى كل ذلك مرة أخرى فى المساء فان السيدة الصغيرة السن وكانت تشعر بالقلق الشديد طلبت منه أن يعود فى المساء . . وكان قد وعدها بذلك وهو سعيد جداً ، وهو يرتعد بتأثير اضطراب كان يحاول اخفاءه تحت ستار من عدم الاهتمام الذى يصحب مهنته عادة وزاد من اضطرابه كذلك خجله الطبعى ... نعم سيجدها فى نفس ذلك المساء وفى اليوم التالى ، وفى الأيام التالية أيضاً

.:.

وقالت السيدة بونيس لقريبتها العجوز التى كانت تعيش معهن بالقصر

— وبعد ؟ ياعمتى فلورنس فما هو رأيك فى ذلك الطبيب الصغير ؟

أجابت العمة فلورنس وهى « آنسة » فى الستين من عمرها ، مخلصة قوية لايمكن مقارنتها بغيرها فى اعداد الأطعمة المحفوظة وترتيب للملابس وادارة شؤون الخدم

— انى أعتقد فيه كثيراً من الخير . انه لطبيب ماهر ، أعتقد فيه كثيراً من الخير ياعزيزتى مارى تريز انه طبيب ماهر حقا ويمكن تبين ذلك من مظهره ، وهو فوق ذلك جم الأدب ، ويمكن تبين هذا أيضاً من مظهره ، حقا ان لنا حظا أن وفقنا الى العثور عليه

سألتها مارى تريز قائلة

— ولكنى لاأعرف ماالذى دفع برجل كهذا أن يعمل فى هذه البقعة من الريف ؟

أجابتها العمة فلورنس :

— ولكنه يعمل هنا كما كان يعمل فى أى مكان آخر ياعزيزتي ؟ وفوق ذلك لقد خلف فيها عمه المرحوم

قالت السيدة :

ليس هذا بالمهم كثيرا . ان من الغريب حقا أن شابا مثقفا كهذا يقنع بالحياة فى هذا المنفى

وغادرت السيدة بونيس أو مارى تريز ، الآنسة العجوز لتذهب إلى ابنتها المريضة

.:.

وبعد ثمانية أيام ، عقب الزيارات المتتابعة التى كانت بمعدل زيارتين فى كل يوم يقوم بهما الدكتور جيرار لأهل القصر ، شعر الطبيب أنه قد أصبح مأخوذا بالسيدة بونيس يشعر من نحوها بشعور طيب . وكان واجبه اذ ذاك قد أصبح العناية بابنتى السيدة ، إذ أن كرستيان كانت قد مرضت بمرض أختها . ولم تكن حالة البنتين تبعث على القلق . وكان بيير يعنى بهما عناية فائقة هى عناية الطبيب بمريضه يزيدها الحب

الذى كان يشعر به نحو أمها باخلاص . وكانت أسعد أوقات حياته هى التى يقضيها الى جانب السيدة بونيس . وكان يفكر فيها وهو فى كل مكان يذهب اليه ، سواء كان فى مزرعة ، أو فى منزل مريض آخر يعالجه . وكان يشعر بقوة الغرام الأول تتملك عليه مشاعره حتى أنه كان كثيراً ما يردد اسمها :

« مارى تريز ! »

فى المساء ، وفى الوحدة ، وفى المكتب ، وكان يوجه اليها كلمات ملتهبة من ألفاظ الحب وتصريحات مبهمة لم يكن يجرؤ على أن ينطق حرفا منها لو أنها كانت تسمعه .

وعلى العموم نشأت بينهما صداقة متينة ، ومن السهل جداً أن يصبح الطبيب صديقا . .

ووصل الطبيب بيير ووصلت السيدة بونيس بسرعة الى مرحلة الحديث عن نفسيهما ، فأخذ هو يصف ما كانت حياته من قبل وتحدث عن ذكريات الطفولة من أم لطيفة ضحوكة رقيقة تميل للموسيقى والأدب حتى علمته أن يحبهما . . ثم ماتت وهى فى ريعان شبابها . . ثم تحدث عن آمال شبابه وأمله أن يصبح طبيباً مشهوراً وعالما كبيراً ، وهو الحلم الذى انقطع خيطه حين كان يقدم رسالته أمام لجنة الامتحان بالخراب التام وموت والده ، وكانت موارده إذ ذاك قد نقصت وهو المعجب بنفسه الكثير الخجل بحيث لا يمكنه أن يجلب لنفسه الزبائن الذين يسمحون له أن يعيش وهو مستمر فى عمله ، ولذا قرر بعد عامين أو ثلاثة قضاهما فى حياة متعبة أصابه منها سأم شديد أن يرحل عن باريز ، وهو مشروع حققه له موت عمه بالريف ، وكان طبيباً مثله .

وجدت نفسها بين ذراعيه حين كان هو يستأذنها فى الانصراف

وكان ما يقتصده يزيد يوماً عن يوم ، وكان يجد نفسه مخلصاً متحمساً الى جانب تلك السيدة الصغيرة السن النبيهة السريعة التفهم التى يميل اليها كل من يراها بسرعة ، والتى كانت تزيده معرفة كل يوم ، دون أن يريد ودون أن يعرف، عما هو الحب الحقيقى . وكانت تستمع اليه باهتمام متزايد وتجيبه عما يذكر لها من أسرار بأسرار مثلها ، فأخبرته أنها ترملت منذ أربع سنوات بعد أن مات زوجها الذى كان أكبر منها جداً والذى كان لا يهتم إلا بتحقيق مطامعه السياسية حتى انتهى الأمر بأن أهمل زوجته بالمرة . ونشأ بينهما عطف متبادل قوى زاده شغف الاثنين بالموسيقى .

وجاء اليوم الذي اضطرت فيه ماري تريز بونيس أن تعترف بأنها تحب الطبيب بيير جيرار ، فلم تندهش لذلك ولم تر في حبها عاراً ولم تحاول أن تحارب تلك العاطفة التي كانت تقوت في نفسها .

وما العمل اذا ؟ لم يكن في امكانها الابتعاد ولم يكن في امكانها ابعاد الطبيب الصغير عنها . كانت مضطرة أن تقيم في الريف نظراً لصحة بنتيها الضعيفتين ولم تشعر بسأم من تلك الاقامة حتى قبل أن تعرف الطبيب جيرار وعرفت الآن أنها ستشعر بسأم عظيم جداً لو أنها امتنعت عن رؤيته دفعة واحدة . وعرفت كذلك أنها لا تزال صغيرة وان شعورا لذيذا مسيطراً من الحب قد بدأ يتملكها .

***

وخضعت لذلك الحب ، ففي ذات مساء حار يبعث الدم حارا في العروق وكانت منفردة في غرفة الاستقبال الصغيرة مع بيير وجدت نفسها بين ذراعيه حين كان هو يستأذنها في الانصراف ، دون أن يفكر أحدهما من قبل في أن شيئا من ذلك سيحدث

.·.

ثم جاءت عقب ذلك مسألة الأتعاب السنوية التي يجب أن تعطى للطبيب بيير جيرار ، فان أول يناير هو اليوم المعتاد لتسوية مثل هذه الحسابات .

وفي تلك الأثناء كان بيير وماري تريز قد صار عاشقاً وخليلة منذ ستة أسابيع وكانا يتذوقان طعم حب لم يفسده أي خلاف طبعي أو أدبي بين المزاجين ، وكان كل منهما يشعر أنه لم يحيا بتاتا قبل أن يتعرف الى الثاني .. وكان ما يسبب لهما الأسى هو قصر ساعات حبهما والاحتياطات الشديدة التي كان يجب عليهما اتخاذها حتى لا يفتضح أمرهما لأحد .

وفي ذات يوم قالت العمة فلورنس الى ابنة أخيها السيدة ماري تريز حيث كانتا تتناولان طعامهما :

— ياعزيزتي ! ان هذا الطبيب الشاب لم يرسل قائمة حسابه بعد .. ولا شك أن هذه رقة منه ... ولكن على كل حال يجب أن نفكر في أن ندفع له ما نحن

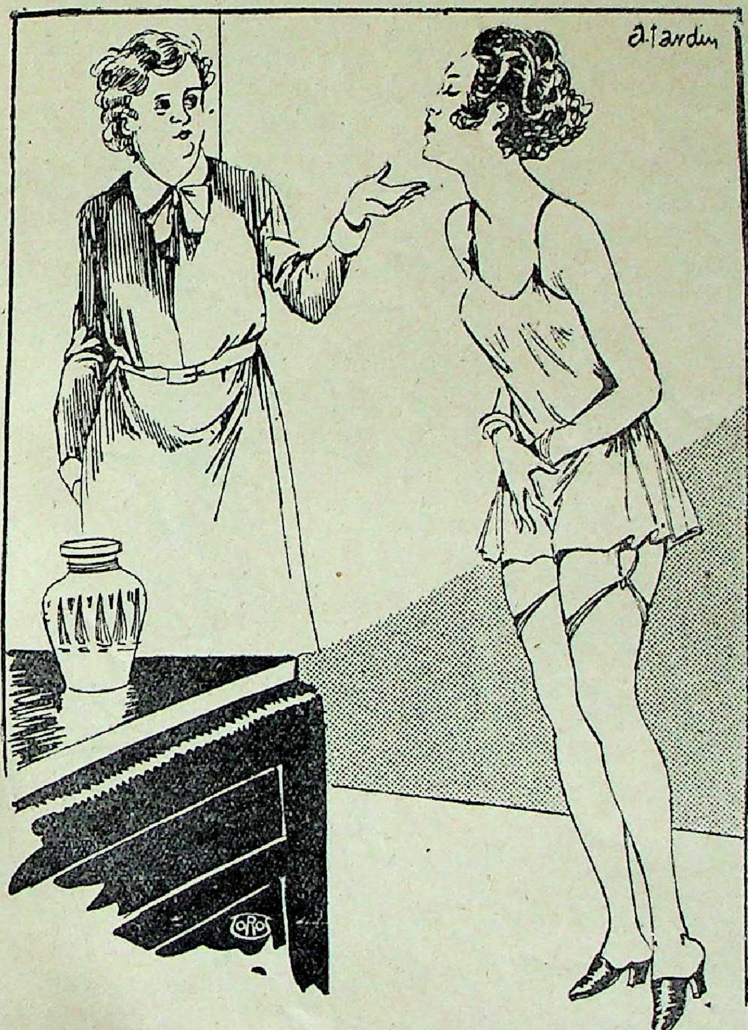

يجب أن تفكر في أن ندفع له ما نحن مدينون به .

مدينون به ... لقد طلبت منه أن يتابع زياراته رغم أن الابنتين قد أوشكتا على الشفاء ، انني أوافق على ذلك وفوق ذلك أنا نفسي في حاجة دائمة اليه نظراً لما ينتاب نظرى من مرض ... لست قادرة أن أستعمل الدواء بنفسي ولكن على كل حال ياعزيزتي يجب أن نفكر في أن ندفع له حسابه .. أليس كذلك ياماري تريز؟ .

ونظرت ماري تريز الى طبق الطعام الموضوع أمامها وقالت :

— لقد فكرت في ذلك . . وانه لمن الضروري أن ندفع له المبلغ الذي نحن مدينون له به

قالت العمة :

— نعم ! وخاصة لأنه في حاجة الى النقود .. ألم تلحظي أنه يرتدي ملابس جميلة بالتأكيد ولكنها كادت تبلى ؟ ولا شك أن الفلاحين لايدفعون له بسهولة ، وهو يزور الفقراء مجاناً ، وكذلك هو لايرفض معالجة أحد .. فاذا كان المنزل الوحيد الغني الذى يزوره ويعود مرضاه لن يدفع له شيئاً هو الآخر . لاشك اننا أخطأنا اذ دعوناه لتناول الطعام معنا واذا استقبلناه كصديق حتى أصبح الآن لايجرؤ .. ولكنني سأحدثه اليوم بنفسي .

تمتمت ماري تريز مضطربة متضايقة :

— نعم ! هو ذاك .. أشكرك . أرجو أن ترتبي المسألة كما تشائين !

***

قال الطبيب بيير عقب ذلك يخاطب السيدة دي بونيس :

— ان ماتقوله لى عمتك يا ماري تريز فظيع جداً ، بل انه مروع جدا ألا توافقين على ذلك . . ! أآخذ منك نقوداً ! . . تودين أن تدفعي لى نقوداً كما تدفعين لشخص غريب . اذا فأنت لاتحبينني ؟ . ماذا تظنين في شخصي ؟ أآخذ منك نقوداً ! أنا السعيد جداً لأني أعنى بابنتك ، أنا الذى على استعداد لصنع أى شيء من أجلهما . ومن أجلك أنت . ياغرامي العزيز ولكن هذا عار جداً لايمكنني أن أحتمله وأن تصارحني عمتك بكل ذلك !

فأجابته هي بخجل :

— ولكن .. أرجوك يابيير . . إن هذا طبيعي جداً .. لقد أتيت الى هنا وأخلصت إخلاصاً عظيما في

إن ماتقوله لى عمتك ياماري تريز فظيع جدا

معالجة الابنتين . ولهـذا فمن الطبيعي جداً ، في المسألة هيا يا عزيزي ! فـكر وتمش مع المنطق ، انك طبيب . وأنا إحدى زبائنك . اذاً فمن الطبيعي أن تقوم علاقتنا على ...

وكانت ماري تريز مضـطربة تعسة وهي تواجه عشيقها اذ يدافع عن نفسه وقد قر عزمه على ألا يتناول منها شيئاً ، وقد شعرت السيدة دي نونيس بالحيرة وأخذت تفكر في حل لتلك المشكلة .

لم يكن في امكانها أن تحرم نفسها من حب بيير وكذلك لم يكن في امكانها أن تحرم ابنتيها من عناية الطبيب الشاب

لقد قصت على ماري تريز كل شيء !

كانت مضطربة تشعر بأنها ضده في تلك النقطة . وهذا للمرة الأولى في تاريخ علاقاتهما . لقد كان مخطئا في موقفه وكان يجب أن يقبل النقود التي هي مدينة له بها ، حتى ولو كان ذلك ارضاءا لها فقط

أما هو فشعر بأنه قد أهين وأن كرامته قد امتهنت فاعتلت وجهه ابتسامة شخصية غاضبة كان فيها بعض الزهو والافتخار بأنه غني لا حاجة له بمالها . لقد كان مجنونا حقا فترى هل هي بالنسبة له كالأب مارلو الذي يدفع أجرة عيادة الطبيب « من الطبيعة » فيحضر له الأرانب البرية والطيور والحيوانات التي يصطادها ؟

وأخيراً قالت له بغضب :

— اصغ الي اذاً : اذا كان الأمر كذلك فان هذا يقتضي أن نخبر العمة فلورنس بطرف من حبنا ؟

ولم تتم جملتها . نعم ! لقد كان هناك حل للمشكل حل واحد لا أكثر . ذلك الحل الذي كان يواجهها منذ بدأ حبهما . حل لم يكن في مكنته هو أن يسمح لنفسه بمواجهتـه ! ثم ابتسمت وقالت تخاطب نفسها

« ولم لا ؟؟ »

...

أما بيير فقد ابتعد عنها بإباء وقضى ليلة انتابته فيها الحمى . يستشعر فيها صغر قيمته وضعته

وفي اليوم التـالي ذهب الى القصر كالعـادة .

واسـتقبلته العمة « فلورنس » فقالت له بمجرد رؤيته بهيئة حبيبة :

يا بني العزيز ! انني أعرف كل شيء ، لقـد قصت على ماري تريز كل شيء . نعم ! كل شيء ! لا تضطرب انك لا تريد أن تمس نقودها ؟ انني أفهمك جيدا وأفهم قصدك من ذلك . وهي كذلك لا يمكنها الاستغناء عنك ؟ انني أفهمها جيدا وأفهم ميولها . اذا ، فالمسألة بسيطة .

زوجها . ان هذا الزواج يعيد النظام الى كل شىء ويسوى المسائل المعلقة . ولقد كلفتنى هى أن أخبرك بذلك

كاد بيير يغيب عن الصواب واهتز من فرط سعادته حتى اضطر أن يتكئ الى إحدى قطع الأثاث الموجودة فى الغرفة وقال بصوت مضطرب متقطع :

— أتزوجها ؟. أتزوجها ؟؟ . . وهى تريد أن تتزوجنى ؟ تريد أن تتزوجنى أنا ؟؟ أنا ؟!.. أيقدرلى أن أنعم بهذه السعادة ؟ ! . .

أجابته العمة فلورنس :

— اذهب لرؤيتها حالا ، فهى فى انتظارك !

فذهب فى الحال متبعاً نصيحتها

وما أن ابتعد عنها حتى قالت العمة بضحكة صغيرة تخاطب نفسها :

« ياله من شاب عنيد ! انه لايريد أن يتناول أجر عياداته المضبوط لأنه حبيب كنتى ... ولكنه يجد أن من الطبعى أن يتزوجها ويأخذ نصيبها من كل ثروتها ... وهو مخلص فى رغبته ! يالها من شىء عجيب يستحق الاعجاب تلك التقاليد الاجتماعية ! »

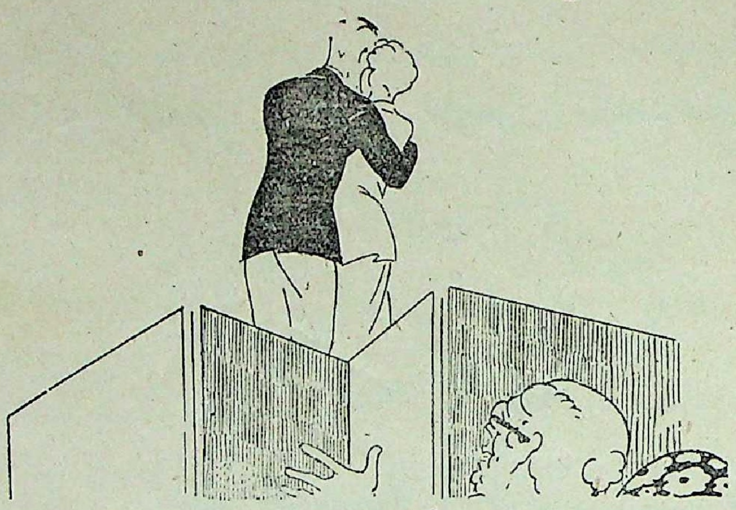

« فذهب فى الحال متبعا نصيحتها ! . . . »

يوجد بادارة مجلتى الجديد وشهر زاد

مجموعات من « مجلة الجديد » مجلدة تجليداً جميلا فى مجلدين لكل سنة

ثمن المجموعة فى مجلدين ٥٠ قرشا صاغا وثمنها غير مجلدة ٤٠ قرشا صاغا وذلك غير أجرة البريد

الثمن يجب أن يدفع مقدما

بقرش صاغ واحد

اطلبوا من باعة الصحف

مسامرات شهرزاد

البوهيمية الحسناء

حادثة واحدة فى نحو ٢٠٠ صفحة صغيرة

وفيها تحليل اخلاقى لنفسية طائفة البوهيميين كما ترى من ملخصها الآتى

البوهيمية الحسناء ، عاشق ، فى الطريق ، فى الفندق ، أغرام عاشق أم حب أبوى ، ذكرى حبيب قديم ، جنون الحب ، ذات الوردة الحمراء ، غرام الأحدب ، معركة غرامية ، نضال بين عاشقين لقاء غير منتظر ، مابعد حديث الحب ، ماذا فعل بها الحب ، الحسناء أمام صورتها ، القبلة الدامية ، لوعة الحب ، محاولة الفرار ، الرقصة الاخيرة ، غرام الشيوخ ، تبحث عن حياة بوهيمية ، فرار ميكابيلا فى القطار ، فى الطريق ، عودة جديد ، ترقص أمام المعبد ، ميكا سبب عذابها ، حياة رغيدة ، معشوقة القرية ، عاشق مكروه ، عاشق الى حياة القرية ، جمال ميكابيلا بيلا تنجو من الهلاك ، حب جينارو ، فى ظلمة الليل ، التأهب للمعركة ، المعركة ، النجاة ، في طريق العودة ، فى غيبة الحسناء ، عودة ميكابيلا ، تبحث عن الحب فلا تجده ، يبتها غرامه مرة ثانية ، ميكابيلا تسأل عن عشاقها ، عودة البوهيمية الى الرقص ، يجن بحبها ، تسخر من عشاقها ، ثورة الاعجاب ، خلوة بين عاشقين ، ميكابيلا تنتقم لنفسها قلب ميكابيلا ، غرام جاجينى ، مأساة غرامية ، بعد المأساة ، تحن الى وطنها

سر الصندوق الأخضر

نظر إلى الدكتور سدنى طبيب القنصلية وقال :

— ليس هناك أى أمل فى إنقاذ صديقك العجوز فان جرثومة المرض قد تأصلت فى جسده .

فقلت فى يأس وقنوط

— ولكن ياسيدى الدكتور لا أظن أن هناك داء يستعصى على الأطباء .

— ولكنك ترى ياصديقى أن الحمى قد أخذت من جسم الرجل المسكين .. أنظر كم درجة الحرارة ... لعنة الله على هذا الجو الردىء .. والآن وداعا

وجلست على المائدة فى الحجرة الخارجية وأخذت أفكر كيف سأعيش منفرداً بعد موت صديقى العجوز العم بينر . وتذكرت تلك الأيام السعيدة التى قضيتها وإياه فى هذه الادغال الموحشة .. أدغال أفريقية المظلمة وناداني العم بينر قائلا :

— أى جورج بالله لاتتركنى وحيداً وقت نهايتى لقد سمعت ما قاله الدكتور عنى فلا تحاول خداعى . قلت وأنا أجفف عينى وأتكلف السرور

— لقد أخبرني الدكتور أيها العم أنك ستقوم معافى بعد زمن قليل .

— لا تحاول خداعى أى جورج .. تعال واجلس هنا الى جانبي ودعنى أقص عليك قصة شيئة .. هى قصة مؤلمة .. تعال ودعنى أقص عليك كيف أتيت الى هذه البقاع الملعونة .. دعنى أقص عليك .. وهنا تحشرج صوته وقال .. كيف هربت الى هذه الأراضى الموحشة

قلت وقد علانى الفزع .

— بالله لا تتكلم أيها العم أنك أشرف بكثير مما تقول . مم تهرب بل ممن تخاف .

— قال العم بينر

— لا تحزن ياجورج فقد اقترفت جريمة .. جريمة كبرى والآن دعنى أقص عليك الأمر

واعتدل الشيخ فى جلسته وقال :

— كنت أعمل فى معامل بوند شير بانجلترا كصانع فى أعمال سبك الحديد والزهر وكنت أتقاضى مرتباً لابأس به وقد كنت سعيداً فقد كانت زوجتى امرأة وفية تعمل دائما لازاحة همومى بعد رجوعى من عملى الشاق . ولكن لقد كنت أبله فقد أحببت امرأة أخرى غير زوجتى .. أحببتها حباً يقرب من العبادة فامتلكت على حواسى ولقد كان زوجها معى فى مصنع السبك .. وكنت شابا وللشباب نزوة وحماقة فكرهت زوجتى وأسأت معاملتها وسرت مع الأخرى فى طريق الحب والغرام وسرعان ما اتفقنا على الهرب .. وهربنا ثم حضرنا الى هنا .. بالله لا تغضب يا جورج إذا أطلت حديثى ..

— استمر أيها العم إن قصتك شيقة وان كانت مؤلمة ولكن من هى المرأة المجرمة تلك التى تترك زوجها و . . .

ولكن العم قاطعنى قائلا :

وكانت تلك المرأة حاملا . فوضعت طفلا ولكن الحمى اشتدت عليها فى ليلة من ليالى شهر يونيو فأسلمت روحها بعد أن سلمتنى الطفل وديعة ثمينة بين يدى ..

أدرى أين هو الآن ذلك الطفل ؟

— كلا لست أدرى

— انه قريب منى . انه أنت ياجورج

— أنا ... أما ابن المجرمة ... أأكون ابن عشيقتك انك تهذى بلا ريب أيها العم بينر وأجهشت فى البكاء كطفل صغير

واعتدل الشيخ فى جلسته وقال

— بالله لاتأسف ولا تغضب ياجورج انها غلطة الحماقة والشباب ... ولكن علم الله يابنى اننى لم أقربها بدنس أو سوء

فكدت أقطع عليه حديثه ولكنه قال :

— لاتقاطعنى أيها الشاب الصغير . لقد قمت بتربيتك كأب وها أنت ترى أنك قد صرت فى الخامسة والعشرين من عمرك رجلا قويا مهذبا . والآن دعنى أخبرك بأمر وصيتى الأخيرة وآمل أن تنفذها إرضاء لى فى قبرى

قلت وأنا لا أدرى

— أقسم أن أنفذ وصيتك أيها العم

— اذن فعليك بالسفر إلى انجلترا . ففى مدينة لندن فى حى العمال اذا سرت فى الطريق الرئيسى فيه فسوف تجد منعطفا الى ... وهنا تحشرج صوت المحتضر وقال : الى اليمين أى جورج فسوف تجد منزلا ذا طابقين اطرق الباب الأول الذى الى اليمين ثم اسأل عن مارى بينر انها ابنتى . اعطها ذلك الصندوق الأخضر الذى فى الدولاب الحديدى الذى فى حجرة المائدة

قلت وقد ابتدأ الهدوء يحتوينى

— سأفعل أيها العم

وحين حالت الشمس الى الغروب وابتدأ الشفق الأحمر يظهر حول الأحراش أسلم بينر روحه الى باريها

⁂

أخذ القمر يرسل شعاعه الفضى على ظهر الباخرة وعلى مياه المحيط فتنعكس الأمواج تحته وكنت قد استغرقت فى بحار من الأفكار ولم يكن يقطع تلك الأفكار سوى صوت الأمواج وهى ترتطم فى مقدمة الباخرة الهائلة وأخذت أحادث نفسى قائلا :

لماذا أذهب الى أوربا الآن . ألأنفذ وصية العم بينر وقد كان رجلا مجرما . أم لأرضى جدثه فى القبر وقد أغضب أبى فى الدنيا . انه لايستحق شيئا من هذا وما يحتوى الصندوق الأخضر الذى أحمله . أيحوى مالا . من أين أتاه المال . وقد كان فقيراً . على كل ليس هذا من شأنى . ليس على إلا أن أعطى الصندوق الأخضر الى هذه المارى بينر التى حدثنى عنها أبوها

وصلت إلى المياه الانجليزية وحين نزلت الميناء لم أدر كيف أسلك الطرق فى هذه المدينة الكبيرة ففكرت أن أذهب أولا إلى أول فندق يقابلنى حيث أستطيع أن أتزود ببعض المعلومات .

ولما دخلت إلى ذلك الفندق وهو أول فندق قابلنى استقبلتنى فتاة ممشوقة القوام جميلة حيث يذهب بك الخيال فسألتها أن تؤوينى فى أى حجرة غير مشغولة فأجابتنى برقة وظرف وقالت :

— ما اسم السيد

— قلت جورج هارنجتون

قالت : إن الغرفة رقم ٢٣ غير مشغولة وتستطيع أن تحل فيها ضيفاً كريماً .

وعلى الأثر حضر خادم زنجى لحمل الحقيبتين والصندوق الأخضر وصعد السلم ولكن .. يالله لقد وقع مالم يكن فى الحسبان . . لقد وقع الصندوق الأخضر فتهشم .. وانتثرت منه أوراق عريضة .. قلت صارخا :

— تبا لك أيها الخادم الأحمق .. وجلست أجمع تلك الأوراق التى وقعت على الدرج فحين حضرت فتاة الفندق أخذت تساعدنى فى جمع تلك الأوراق

أخذت أجمع تلك الأوراق وحين انتهيت من تلك المهمة توجهت إلى غرفتى حيث أخذت فى ترتيبها ولكن

لقد حدث مالم يكن فى الحسبان مرة أخرى .

لقد وقع نظرى على خريطة .. فأى شىء يهم مارى بينر فى هذه الخريطة القذرة .. ولماذا يرسلنى العم العجوز من أفريقية إلى أوروبا بهذه الخريطة ولكنى تغلبت على فضولى وطويت الخريطة ووضعتها فى حقيبتى

أما ما كان فى ذلك الصندوق الأخضر فقد كانت تلك الخريطة وجوابا مغلقاً وصورة لامرأة هى صورة أمى بلا ريب .

وفى اليوم التالى لوصولى الى هذه الميناء خرجت إلى المدينة طلباً للسهرة فقد كان اليوم يوم أحد فقصدت أحد المراقص وانتحيت ركناً فى القاعة الكبرى حيث أخذت فى مشاهدة الراقصين وكاد الملل أن يحتوينى ففكرت فى الخروج ولكنى ما كدت أفعل حتى شعرت بلمس خفيف على كتفى فاذا بى أمام فتاة الفندق .

قالت وهى تبتسم :

ــ هذا أنت يامستر هاريجتون . مالك تجلس منفرداً

ــ قلت .. هذا شأن الغرباء فى العالم

ــ قالت .. هل ترغب فى الرقص

ــ قلت .. على رسلك أيتها الآنسة

وعزف الجاز باند وابتدأنا الرقص وكم كانت رشيقة فى رقصها وشعرت بالسعادة تغمرنى بعد وفاة العم بينر صديقى القديم .

وسألتها هامساً

ــ ما اسمك أيتها الآنسة

قالت : مابيل . . ثم افتر ثغرها عن ابتسامة جميلة وقالت :

ــ هل نذهب الى النافذة فان الحر يكاد يقتلنى

قلت :

ــ على رسلك أيتها الآنسة مابيل

وانتهى الرقص وخرجنا الى النافذة حيث أخذنا فى استنشاق الهواء واتفقت وإياها على المقابلة فى اليوم التالى للنزهة على شاطىء البحر

٠٠

ومرت الأيام سعيدة وازدادت روابط الألفة والصداقة بين قلوبنا بل لقد تمكنت أواصر الحب بيننا . وفى ذات يوم أخذنا نتحدث وقد نشر القمر علينا رداء فضياً فى حين رأينا فتاتين جميلتين لم تتجاوزا العاشرة من العمر قد تعانقتا وراحتا تغنيان بطهر وحلاوة

قالت مابيل بعد أن تنهدت

ــ ما أحسن الحب

ــ قلت نعم ما أحسن الحب

وتنهدت انا فضحكت وقالت :

ــ ما أحسن الجو

قلت :

ــ نعم ما أحسن الجو

فضحكت وافتر ثغرها عن ابتسامة جميلة فى حين هب النسيم حاملا رائحة الأزهار العبقة مداعبا سطح المياه الرائقة . فقلت

ــ أى مابيل . . كم يكون الانسان سعيداً إذا أحب وكم يكون أسعد لو وجد من يبادله الحب . . . يالله يامابيل لكم أشعر بالسعادة إذا لامست يدى شعرك الذهبى بل ولكم تشعرنى السعادة اذا غمرتنى أنفاسك الطاهرة . . دعينى أى مابيل أصارحك القول اننى أحبك أعبدك يامابيل . . هى كلمة واحدة قد تجعلنى سعيداً وأخرى قد تجعلنى شقياً قولى أى مابيل . . قولى أحبك ياجورج أكن أسعد الناس جميعا . وإلا فدعينى أذهب الى الأدغال عن حيث أتيت . .

قالت مابيل وقد احمر وجهها خجلا :

ــ اننى أحبك ياجورج

٠٠

رجعت الى الفندق حيث أخذت مقعدى فى الشرفة وهناك أخذت أفكر فى مابيل وكم أكون سعيداً إذا

زوجتها . . ولكن كيف أتزوجها وأنا فقير واذا كنت أنا فقيراً فلماذا أجعل الآخرين فقراء وعلى حين فجأة طرأت على مخيلتي فكرة الخرائط فذهبت الى الغرفة حيث أخـذت أمعن النظر فى مامعى من الأوراق وأخذت أدقق النظر في الخريطة التى كانت مخبأة فى الصندوق الأخضر . . . فعلمت أنها تحوى الطريق الى مناجم الذهب المجهولة يالله . . إذن فان العم بينر كان يعلم سر مناجم الذهب . . ولكنه لماذا لم يستغلها

ولـكن سرعان ماأتى الى خاطرى السر فى ذلك فقد كان مجرما والمجرم يخشى الفضيحة — فآثر أن يجعل ابنته من الأغنياء . . إذن فهو مجرم لقد جنى على أمى وعلىّ أنا أيضاً . فيجب أن انتقم . ودق الباب فاذا مابيل تناديني — أى جورج . هيا الى العشاء

— قلت : سآتى سريعاً . دقيقة واحدة وسرعان ماتبادر الى ذهنى الزواج من مابيل وحياة الأغنياء باستغلال مناجم الذهب المجهولة . . وفى تلك اللحظة مات الضمير ولم أذكر مارى بينر

***

وعدت الى افريقيا مصحوبا بزوجتى العزيزة مابيل حيث ابتدأت فى استغلال المناجم وسرعان مابلغت أفق الشهرة وتكدس المال لدى . وأنشـأت المعامل والمصانع . وصرت غنياً بل مليونيراً . ولـكن قد كنت غنياً أمام الناس . ومجرما بل لصاً أمام نفسى

وحين ابتدأ الشيب يدب فى رأسى شعرت بوخز الضمير يشتد . واشتدت الرغبة فى البحث عن مارى بينر . أرسلت الرسل والعيون الى القارة الاوربية . ولكن عبثا حاولت . ذهبت أنا بنفسى . ولـكننى عدت بخفى حنين . وأخيراً رجعت الى أفريقية حيث أخذت أعيش متألما .

وفى ليلة من الليالى وقد رقدت من المرض والألم دخلت مابيل وقالت بصوت منخفض :

— أى جورج . إن لدى سراً أريد أن أنصحك القول فيه . ثم مدت الى صورة وقالت . هل تعرف هذا . فصرخت وقلت :

— نعم انه العم بينر

قالت : انه أبى

وتولتنى النوبة العصبية ولـكننى سألتها قائلا :

— ولـكن اسمك مابيل . ليس مارى قالت ومن أين علمت أننى أدعى مارى

— قلت متلعثما . لقد أخبرنى العم قبل ذلك أن له ابنة تدعى مارى تقطن فى حى بادنجتون بمدينة لندن قالت

— ولـكننى قد تركته وانتحلت اسم مابيل خوفا من الفضيحة بعـد هروب أبى وموت أمى قلت إذن فسامحينى أى مارى إن هذه المناجم لك جميعها ولـكننى لما تزوجتك آثرت أن تـكون لك . وهكذا شـاءت الأقدار أن تـكونى صاحبة الحق الشرعى فيها .

محمد رفعت عبد العزيز

الدرجات التسع والثـــلاثون

تاليف : جون بوكان

المقررة للبكالوريا في هذا العام

كانت إدارة الجديد قد جعلتها كملحق للمجلة خـدمة الطلبة . وقد عنيت الآن باظهارها فى رواية مستقلة تقع فى ١٣٩ صفحة من القطع الـكبير مطبوعة طبعاً متقناً على ورق صقيل . ذلك فضلا عن العناية فى دقة الترجمة ومراعاة المطابقة للأصل الانجليزى

ولكى تتوخى المصلحة العامة وخدمة الطلبة بنوع خاص جعلت ثمنها زهيد جداً وهو ٣٠ مليما خالصة أجرة البريد

وهى تطلب من إدارة مجلة الجديد وشهر زاد شارع فؤاد الأول نمرة ٦٤

الاحــــترام

من الآنسة زوى كانيسى
إلى الفيكونت لويز دلاريفوديير

حين تقرأ هذا الخطاب ، ياعزيزى لويز ، سأكون قد رحلت عن باريز ، سأرحل إلى مملكة أخرى ، هى ايطاليا ، فى صحبة السير وليم هوبكينس ، وهو ذلك الانجليزى الصموت الذى قابلته فى منزلى مرتين فى الأسبوع الماضى والذى قدمته لك ببرود على أنه عمى . ان السير وليم هو بكينس ليس عمى ، بل هو خليلى منذ خمسة عشر يوما ، واذا قلت لك ذلك بقسوة فلا تلمح فيه أثراً لرغبة آثمة هى رغبة أن أسبب لك حزنا كلا ! لقد أحببتك ، وأنا أحبك ، ويجب أن تصدق ذلك تماما . ولكن صلتنا كانت مقدراً لها نهاية سريعة وخاصة لأنها بدأت بسوء تفاهم . ولذا فاقبل نصيبك من الحياة بشجاعة ، واصغ إلى مرة أخرى فستنفعك هذه التجربة

هل تذكر ياصديقى الطريقة التى تعارفنا بها فى شهر مايو الماضى ؟ آه ، لقد كانت طريقة روائية حقا ، اذأن المطر انهمر فجأة و بقوة ، وفجأة لمح كل منا عربة يغطيها الثلج فناداها كل منا وفى وقت واحد ، واتجه الحوذى نحوك ثم تقدمت أنت تعرض على وقدأمسكت قبعتك فى يدك ، ذلك الملجأ القيم الذى حدثتنى عنه فقلت انى أشد حاجة اليه منك بألف مرة . ولقد أثبت حقاً فى ذلك الحادث انك على تربية عالية وعلى كثير من الخجل الذى يجلب نحوك العطف فى ذات الوقت (إذ أنك ترددت في الصعود معي الى العربة ، أيها الطفل!) حتى اننى قد حذرت فى الحال أنك أحد طلبة مدارس الرهبان ، وأنك خريج جديد من « فوجيرار » أو من «مدريد» وفى الحق اننى شعرت نحوك فى الحال بميل وبميل عظيم

كم من وقت طويل قد مضى عليك قبل أن تلاحظ ذلك ياصديقى ! لقد كان على أنا أن أقودك مرحلة مرحلة الى أن تسقط فضيلتك بين يدى ! ولكن قبل ذلك السقوط كم ضاعت نغمات فى الهواء ، على مايقول رجال الموسيقى ! لقد تناولنا الطعام معا على انفراد خمس أو ست مرات ، وكان بيننا نحو عشرين ميعادا . ومع ذلك كانت كل مقابلاتنا هذه عبارة عن محاضرات للفضيلة كالمحاضرات التى تلقى على رجال الدين . وكذلك كانت هناك تقاليد شديدة من : « سيدتى ... » و : حين أصابنى شرف مقابلتك » ومن « هل تسمحين لى أن أوصلك الى منزلك ؟ » (اذا كنت أسمح لك أيها الغبى !) ن كل ذلك الاحترام كان يسبب لى ثورة عصبية ، وحين كنت أغادرك كنت أصاب بنوبات وكنت أعد نفسى بأننى سأبعدك وأرسل بك لتلعب مع الصغار و بألا أراك طول حياتى . ولكن كان السبب هو ماأشعر به من الحب . واننا معشر النساء لنعتبر الحب هو الشكل الجديد للقضاء والقدر

وحين انتهى بك الأمر أن تخلع عنك ثوب عذارك ، الذي خلعته أنا برشاقة بواسطة يدى ، ودون

مساعدة منك ، متعنا نحن الاثنين ببضعة أيام سعادة جميلة . آه ! لقد كنت تقوم بدورك قياما مخطئا جدا ياعزيزى ، ولا تخدع نفسك . ولكننى كنت أحبك ولقد كانت اخطاؤك هذه تروق لى وتجذبنى . فمثلا كانت فتراتك مرعبة ، إذ كان الاحترام مالئا نفسك الى درجة أن « سقطتى » (كما كنت تدعو مغامرتنا الصغيرة وأنت تنظر أرضاً من شدة الخجل) لم ينقصه بتاتاً ، لقد كنت تعاملنى كما كنت تعامل الكونتيسه دى لاريفوديير تماما لو أنها كانت موجودة . وحين كان يجب الاقتراب من تلك المسألة المرعبة ، مسألة النقود ، كنا نصادف مضايقة جديدة . فأنا شخصياً أحتقر ذلك المعدن كل الاحتقار ، ولقد كان في امكانك أن تلحظ ذلك ، ولكن كان يجب أن أعيش على كل حال ، أليس كذلك ؟ ولما كنت مخلصة لك كل الاخلاص (آه ! من الحب) فقد ذهب كل ما اقتصدته . فمن جهتك أنت كنت شديد الكرم ، وفوق ذلك أنت غنى جدا مما يشفع لك فى كرمك ، ولذلك نظراً الى ذلك الاحترام الملعون الذى كان يوقف كلماتك وهي فى حنجرتك ، كان يجب على أن أقوم بتمثيل دور

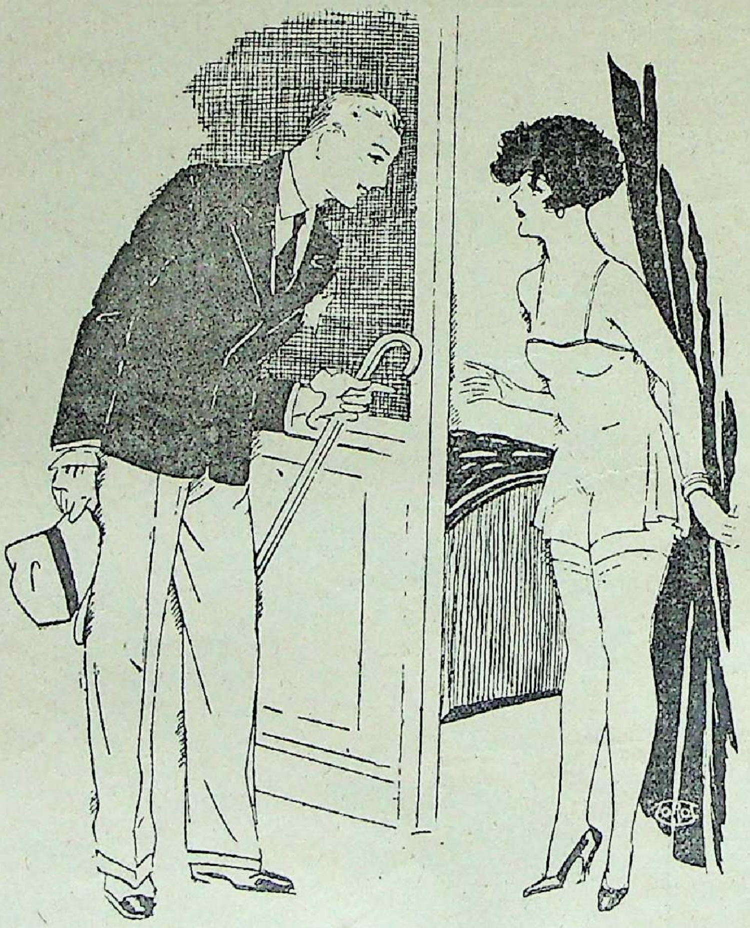

لقد كان على أن أقودك مرحلة مرحله

أشمئز منه حتى أحصل منك على شيء ما لا يمكن الاستغناء عنه وهو المال . نعم ، ياسيدى الفيكونت ، فاذا كنت قد اضطررت أن أغرق والدى المسكين فى بحار الصين وهو الضابط الذى خدم طويلا . واذا كنت قد ادعيت أن حافظة أوراقى قد فقدت ، وإذا كنت قد تظاهرت بالحاجة الماسة الى بيع منزلى حتى أنقذ من عار الافلاس اسم آل كانيسى الشريف ، فما كان السبب فى كل ذلك غيرك .. لقد كان كل ذلك تظاهراً واقد كان تظاهراً مضحكا ، وفى الحق أننى قد تألمت لذلك أكثر منك ، ويجب أن تصدق ذلك ولكن ماذا فى وسعى أن أصنع ؟ وأخيراً لقد أصلح كل شيء ، وكنت على كرم النبلاء ، وهذا من حسن الحظ والتوفيق . لم يكن فى وسعى أن أطلب خيراً من مكافأتك بشيء من الحب النشيط .. ومن الحب الأقل .. ولكن كيف أعبر عن ذلك ؟ .. من الحب الأقل تماثلا فى سيره عن الماضى وانك لتشعر بذلك جيداً . ولكن ألا فاذهب والعب كما تريد ! لقد كان طلبي هذا كرغبتى فى اسماع أصم أو فى بعث النظر الى أعمى ! إن الله وحده يعرف ما أنفقت من جهد ومواظبة فى هذا السبيل . وآسفاه ! لقد كنت توجه

عينيك وجهة أخرى ولقد كنت تهرب من ذلك الخطر اللذيذ خوفا من أن تسقط فى حبائل الاغراء فتنتقص من احترامى الى الأبد ، وأنا التى لم أكن أتمنى شيئاً غير هذا ! ثم حدث أن كنت أنا التى فكرت فى ذات يوم ، شعرت فيه بالحزن ، فى الابتعاد عنك . ولم أبتعد كثيراً ولكنى لحظت من الاهتمام الذى أستدل على وجهك اننى كنت أسير فى الطريق الخاطىء فعدت مسرعة الى الطريق القويم . أعترف على كل حال انك شعرت بخوف عظيم إذ ذاك !

إذ ذاك غيرت السياسة ، فأخذت أضيق محادثات مقالاتنا وأجعلها تتناول مواضيع تكثر فيها الاقتراحات وكنت أسألك بالحاح فما كنت فى حال تساعدك على الاجابه . وكنت أسر اليك محادثات أدعى أننى سمعتها صدفة ثم أطلب منك إيضاحا وكنت أقول لك إننى لم أفهم ماسمعت . كم كنت غريبا إذ تحاول أن تتمتم ويحمر وجهك خجلا وتحاول أن تغير مجرى الحديث ! . ولكنك كنت تعلن فى بعض الأحيان أن :

« نعم ! يوجد بعض الرجال ممن ليست لهم مبادىء ولا ذمم .. وهم .. بعض النساء الآثمات اللاتى .. الخ »

وكذلك كنت تقول أحيانا ، انصافا لك .

« ليس فى امكان الرجل فى يوم ما أن يحب امرأة ما دون أن يحترمها كما يحترم زوجه »

ولما كنت قد تعبت من استمرار النضال فاننى لم ألح عليك فى شىء بعد ذلك ، ولذا فقد ظللنا نغلى قدر الحب على النار يذكيها الاحترام . وفى الحق أنه لابد أن حبى كان قويا حتى احتمل كل ذلك التهذيب ، فقد عاش طويلا طويلا الى اليوم الذى قام فيه بيننا الشبح الرهيب المهدد بالفراق وانقطاع الصلات وهو فى الحقيقة شبح السأم . نعم ! ياصديقى العزيز ، لقد كنت لا أزال مقيمة على حبك ، ولكنك كنت تختفى فان كل ما كان يصنع منك رجلا نبيلا على تربية كاملة وتصرفات لا يلحقها أى نقد ، وكل ما أغرانى على حبك فى بادىء الأمر كان الآن يضايقنى . فكنت لا تكاد تفتح فمك أو تشير اشارة ما حتى تسبب لى اضطرابا فى

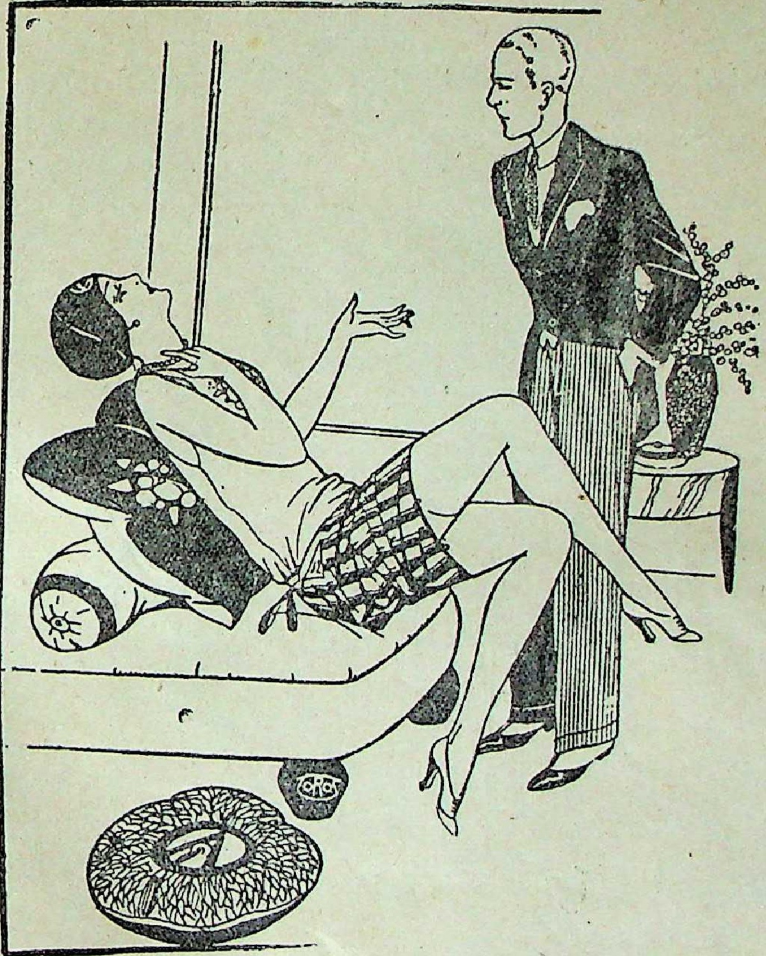

لقد كنت توجه عينيك وجهة أخرى لتهرب من ذلك الخطر اللذيذ

أعصابى . لقد كان فى وسعى إذ ذاك أن أثور غضباً وأن أقوم بمشاجرات كثيرة ، ولا ريب أن هذا كان يريحنى قليلا ، ولكن كيف تكون المشاجرة مع شخص يحادث المرأة كما يحادث أميرة دائماً مع رجل يخضع لأقل رغبة من رغباتها رجل يقول ويصنع كل شىء — نعم كل شىء — وهو مرتد قفازاته ؟.. آه ! يا سيدى الفيكونت كم كنت فى أبان تلك الأزمات رجلا محترما وتبعث على المضايقة !..

ومع ذلك لم أخن عهدك . فماذا تريد ؟ اننى لا أحب سرعة التغيير . ولكل امرىء ذوقه . لقد كان فى الامكان أن يستمر ذلك لمدة طويلة ولا شك أن ذلك كان مما يغضبك ويغضبنى ولكن تقدمت الصدفة تلعب دورها الحسن الحظ فمنذ خمسة عشر يوما تقريباً كنت أعود من المنزل الذى استأجرته لى ، بعد إحدى تلك المقابلات المحزنة التى كان لك فيها هيئة ، حتى فى اللحظة التى كنت تحل فيها عقدة رباط رقبتك ، هيئة من يريد أن يطلب يدى للزواج ، أقول إنى كنت أعود الى منزلى ثائرة تصطك أسنانى وتنتاب نفسى رغبة من تود أن يضرب شخصاً

حين أكون فى مثل تلك الأحوال أسير على قدمى عادة فان السير يحلل تلك الأبخرة ، وحين اقتربت من منتزه موتسو ، فى شارع كورسيل سمعت صوت قدم تتبع خطواتى . فأدرت وجهى نصف استدارة ، رأيت رجلا يبلغ الأربعين من عمره أحمر الوجه يسير بنشاط وفى فمه سيجار كبير وعلى كل شخصه يوجد مظهر ذلك الرجل الانجليزى الرياضى الذى لا يخدع فيه أحد أسرعت فى السير فأسرع هو أيضا ، وعلى كل حال لم يكن يهمنى كثيراً أن يعرف أحد عنوان منزلى ولذا فقد سرت فى شارع فالسرج ثم دخلت الى منزلى دون أن أتظاهر بأنى لحظت شيئاً

سمعت صوت قدم تتبع خطواتي

كنت فى غرفتى وكنت قد نزعت عنى نقابى وقبعتى ، حين رأيت فى المرآة فجأة صورة الرجل الذى كان يتبعنى . وكان قد دخل ورائى بخفة كأنه لم يجد أمامه أحداً من الخدم أو انه أغراهم ببضعة جنيهات

فتحولت اليه غاضبة :

— سيدى ! من العار أن تدخل بهذا الشكل على امرأة ! هل لك أن تخرج حالا أو أن أقذف بك الى خارج الغرفة !

فلم يضطرب بل أخرج حافظة أوراقه وأراني بضع أوراق مالية ، وقال بلهجة فرنسية سقيمة :

— انني أعطي نقوداً .. أعطي نقوداً كثيرة .. انني أحب النساء اللاتي لهن جسمك الممتلىء .. مثلك .

وحين أردت أن أدق الجرس ، أغلق باب الغرفة بالمفتاح وأمسكني بقبضتي يديه وقال :

— ولم لا ؟ ولم لا ؟ انها مهنتك ؟ أليس كذلك ؟

ماذا أقول لك ياعزيزي لويز ؟ إن السير وليم هو بكينس قد تصرف معي تصرف القساة غلاظ الأكباد ، والآن وقد عرفته تراني لا أستغرب ذلك ، فان تربيته هي تربية سواس الخيل . ان روح المرأة لهو سر ولغز لهذه المرأة نفسها ، فانني في حالة الثورة العصبية التي كنت أعانيها أفادتني قسوته وغلظته فائدة كبرى كأنني قد استحممت بالماء البارد ، أضف الى ذلك أن السير وليم الذي قضى شبابه في أحياء لندن ، أخذ يلعب لي في الحال أدواراً لم أكن قد عرفتها منذ اتصالي بك ، ولذا فقد استعدت ذكراها بسرور وسعادة .

وحين غادرني ، وقد ترك على المدفأة عدداً من الأوراق المالية ومعلماً أنه سيعود ، غرقت في بحار الأفكار . وحقاً انني لم يسؤني انتصاري الأخير الا نصف اساءة ، ولكنه كان الرجل الجدير حقاً بأن يشفيني من أعصابي ، وأن يشفيني من عدم هضمي الاحترام . وقد عاد فأسأت استقباله ولكنه لم يهتم بذلك بتاتا وفي الخمسة عشر يوما التي ظللت فيها أخونك ، معه لم يكذب مرة من المرات الرأي الذي كنت قد كونته عنه منذ اللحظة الأولى ، فهو رجل رذيلة قاس سيء الأدب والتربية ، فمه مفتوح دائماً للشتائم ، ويده كذلك أبداً (مما هو مكافأة أو تعويض) مفتوحة للجنيهات .

وأمس الأول أخبرني أنه يسافر الى ايطاليا واقترح على أن أرافقه الى هناك . آه ! لم يكثر في الحديث كأنه كان يتفق مع ممثلة على أن ترحل معه في رحلة ، فيدفع مصاريف انتقالها ويعطيها حق مصاحبة خادمتين ، ولها فوق ذلك مبلغ معين كل يوم

وقبلت

وبعد شهرين سيسافر السير وليم الى الهند حيث له فيها مصالح . وسأعود أنا الى باريز بعد أن تكون دورتي قد انتهت ، وسأكون حرة تماما . فما ستظن في بعد ذلك يا صديقي ؟ سيكون هذا الخطاب قد دمر كل آمالك وأحلامك حتى ولذا فأنني لا أجرؤ على أن آمل أنك ستعود الي .

ولكن إذا دفعك قلبك على الرغم من ذلك فاعلم أنني سأستقبلك في منزل شارع « فالسبرج » بترحاب وافتح لك ذراعي ، وأنني سأكون مستعدة لأن أحبك على أحسن ما في وسعي ، على شرط ، وعليك أن تقسم لي أن تنفذه ، على شرط ألا تعد تحترمني . وهذا شرط مهم جدا !

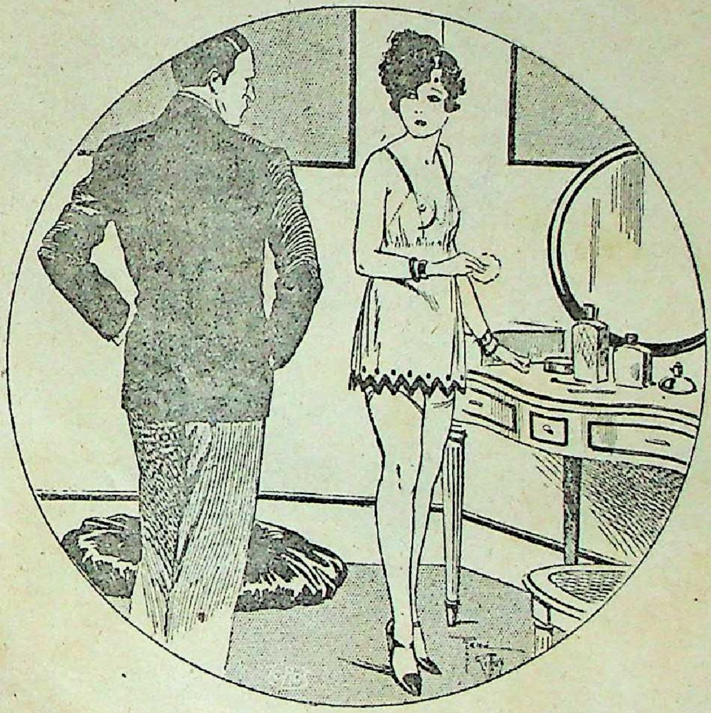

وقد عاد فأسأت استقباله ولكنه لم يهتم بذلك بتاتا

محلات

محمد سعيد الشنتناوي

منجدين وتجار موبيليات

بشارع عابدين نمرة ١٩ بمصر

مستعدين لنقل الموبيليات لجميع الجهات

ويوجد بمحلنا أعظم تشكيلة الفرش والسجاد وخلافه
وسراير فضة ونحاس

تليفون ٢٦٣٦ بستان

مطبعة « الجديد وشهر زاد » بشارع فؤاد نمرة ٦٤